علي محمد العيسى

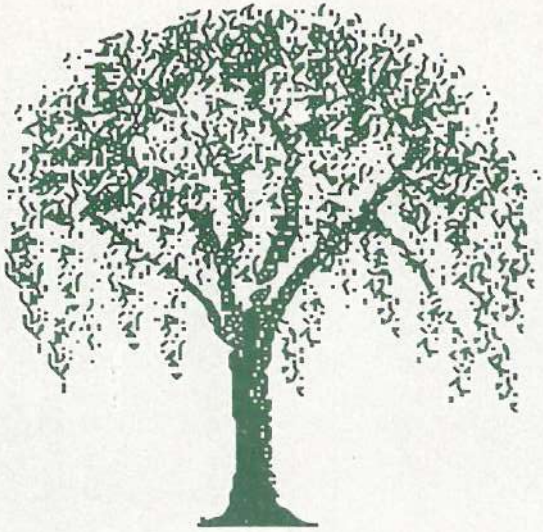

قليل مما قل

كلمات تربوية اجتماعية

حقوق الطباعة والنشر
لكل ما كتبت شعراً ونثراً
مشاعة لمن يريد بما
نفعاً للشعر والمجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم
أما قبل .. وأما بعد

1446 هـ
2025 م

المثاقفة تبادل المعارف والمعلومات الفكرية والأدبية شعرية ونثرية، وهي هنا في مجالات التربية ومهام المجتمع، بكل أبعاد التطور والرقي والازدهار.
" وكل يغني على ليلاه "
ووسائل التواصل المتعددة اخترت الآيباد لمميزات اخترت الـ PDF لدوافع ومواقع لسهولة المواصلات.
وانتقيت من أتوسم فيهم كنخبة الأخذ برفده بيد المجتمع وناشئته إلى ما تصبو إليه الريادة الرائدة.
ولأني بلا اختيال ولا احتيال، ولا أزكي نفسي على الله - واسع الرفد، رحب الصدر، أقدّر عذر المعتذر
فأرحب به يقول لي: شكرا، وعذرا للراغب في استمرار إرسال المواد الثقافية إليّ، لسبب بسيط، هو أنه ليس لديّ وقت فراغ، فحرصاً على وقتي وصوتي وهوايتي، وحرصاً على وقتك وجهدك - أفي علي - لدواعي الاستمرار في إرسال ما ترسله إليّ، مع التحية.
وشكراً من قلب محب، وسأتوقف برضا تام.
وشاكراً - من قبلي - على الأريحية، وروح الأخوة النقية
مع التحية من
علي العيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

1447
2025

{إيضاحٌ .. يمنحني مزيداً من الدرجات}

مؤلفاتي المتواضعة، نفدت - غالبا - من مكتبات البيع، والبديل عندي لتصل إلى الباحثين والدارسين والناقدين أنه أودعها في ملفات الـ PDF لتصل - ما أمكن - إلى من قد يجد فيها نفعا للتربية والمجتمع والفكر والشعر، ريثما يتاح للمقتنع بجدوى نشرها.

وقد أخذت الكتب تسلسلا من 31 إلى 50 في PDF.

وهي لمن يرغب في الاطلاع والقراءة والمناقشة والحوار الذي غالبا ما يولد ثمرة من نتائج مفيدة في القبول والرفض.

• والحوار جادة للحياة بالعبارة إلى الرقي والازدهار، ونقي الحضارة، بعد الوقوف المتعمق في مختلف السلبيات والإيجابيات، التي تقيم مفاهيم الحضارات.

والله الموفق لخير العمل، وجعل الخير ما

• ويكيبيديا على حمد العيسى، لأخذ فكرة ومعلومات عن المؤلف.

مع تحيات
علي العيسى

مطبعة النوجس- ت: ٢٣١٦٦٥٣ ف: ٢٣١٦٨٦٦

علي محمد العيسى

علي محمد العيسى

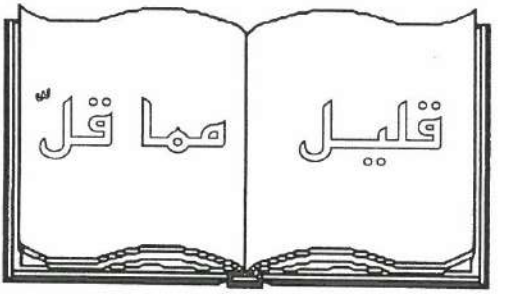

عن المجتمع والتربية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الرياض ١١٥٨٤ ص.ب ٥٧٩٠٨
إلاّ في حالتي :
أ - العمل الخيري ب - التوزيع المجاني

ح علي محمد العيسى ، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العيسى ، علي محمد
قليل مما قل - الرياض
٢٦٠ ص ؛ ١١ × ١٧ سم
ردمك ٥ - ١٧٧ - ٣١ - ٩٩٦٠
١ . السعودية - الأدب العربي - نقد
٢ . المقالات العربية أ . العنوان
ديوي ٨١٤,٩٥٣١ ١٦/٢٢٥٥

رقم الإيداع : ١٦/٢٢٥٥
ردمك ٥ - ١٧٧ - ٣١ - ٩٩٦٠

توزيع مؤسسة الجريسي
الرياض ١١٤٣١ ص.ب ١٤٠٥
هاتف : ٤٠٢٢٥٦٤
ناسوخ : ٤٠٢٣٠٧٦

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

علي محمد العيسى

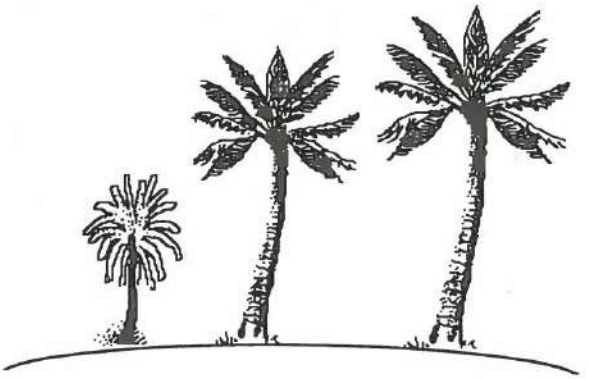

قليل مما قل

كلمات تربوية اجتماعية
مباشرة أو غير مباشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قرأ من تصفح

أخي : لعلك لا تقرأ هذا الكتاب وما سبق أن كتبتُ إلا وتتوقف عند كل جملة فيه، وإلاّ فإنك ستعد نفسك قارئاً له بينما أنت حقيقة لم تقرأه ولربما وجدت أنك قد قرأت شيئاً آخر لأنك فهمت شيئاً آخر.

والقراءة العابرة بعد قليل تكون كأنها لم تكن. يهمني أن أستفيد من قراءتك مع التقدير وفائق الاحترام.

والسلام عليكم

المحتـــوى

الموضوع	الصفحة
١ . توطئة / قليل مما قل	١١
٢ . آيات بينات	١٥
٣ . تجربة تربية	١٩
٤ . مدهامتان	٢٦
٥ . لولا	٣١
٦ . جرِّب الصبر	٣٦
٧ . الأسلوب والدلالة	٤٢
٨ . هكذا .. لا أريد	٤٥
٩ . محاولة فهم تذهل العقل	٥٧
١٠ . التعايش مع الغرب كلمة تريد ما لا تعنيه	٦٧
١١ . تشريع الاستياء من الحقائق	٨٧
١٢ . أوهام الحقيقة / حقيقة الأوهام	٩٠
١٣ . السلام العادل	٩٦

١٤ . الاستسلام بلفظ آخر ٩٨
١٥ . محنة البوسنة ١١١
١٦ . القبض على الريح ١١٦
١٧ . **هنتنقتن** ومعرفة **السبب** تبطل العجب ١٢٠
١٨ . الملاذ الأول والأخير ١٧١
١٩ . وقفة عند وقفة ١٨٢
٢٠ . وزارة التجارة والمساهمات العقارية ٢٠٧
٢١ . قطع الإشارة ٢١٤
٢٢ . رفع الصوت في المساجد ٢٢٥
٢٣ . نصف راتب للمدرسات ٢٣٤

إهداء

بجهد المقل تحمست كثيراً للغة العربية
- وكثير الحماس لها قليل -.

فكان أن درس أكبر أولادي / محمد، وتخرج
من الجامعة متخصصا في اللغة الإنقليزية!
مع التربية.

ودرست ابنتي / أسماء، وتخرجت جامعية
متخصصة في التربية واللغة الإنقليزية أيضا!

وهكذا تجري الرياح بما لا تشتهي العرب.
لكنه.. لعلها توطئة تخصصهما لخدمة الفكر
الإسلامي، وسفارة العرب لغير العرب
والمسلمين، ورغم أنه تخصصهما انقليزي
- لظروف وأسباب - إلا أنه فكرهما عربي
قح. ولله الحمد من قبل ومن بعد.

تم درست ابنتي / سمية، وتخصصت
ولكنه هذه المرة في اللغة العربية، وحباها
الله والدها حماسا للغة العربية والعناية
بها، والاستفادة منها، ونشرها والانصراف
للعمل لما فيها ويعلي لوائها.
المعتدل عما نافسها ويسعى لوائها.
فإليك وإلى اللغة العربية أهدي
هذا الكتاب الصادر باللغة العربية.
ولعلك لا تقرأ قول الشاعر:
وكم علمته نظم القوافي
فلما قال قافية هجاني!
أما ابنتي / صفية فإنك لم تصل مرحلة
التخصص بعد. وإنه تخصصت الآن فقراءة مجلة
"ماجد".

أرجو الله العلي القدير أن يجعلهم جميعا
وناشئة المسلمين أغصانا وارفة الظلال،
مثمرة في دوحة الأمة الإسلامية الجديرة
بإسعاد كل الإنسانية بالعدالة والنظم
السامية. اللهم اجعلهم هداة مهتدين.
وأرجو منه تعالى أن ينفع بهم كل من اختصامه
وحماسه وقراءته وعمله وأخلاقه وتربية
أولاده، ومن ترجم أمهات الكتب المفيدة إلى
العربية فقد خدم العربية وأولادها.
والتعريب مطلوب.
والسلام عليكم

مع تحياتي
علي العيس

١ - قليل مما قل

عنوان الكتاب مهم ليكون مرآة تعكس ما في دخيلة المؤلف وما يفصح عن نفسيته ودوافعها إلى ما قال وكتب، كما أنه قاسم مشترك لتصوير مضامين عديد اهتماماته ومقالاته وموضوعاته.

وهو إما أن يكون محدداً جداً فيؤدي إلى التضييق أو الحصر، أو يكون واسعاً فضفاضا فيجر إلى العموميات والانفتاح اللامحدد بعدم التحديد. وإما أن يكون بعيداً عما يعنيه فيرديه.

ومثل هذا الكتاب كان يمكن أن يسمى:

همسات الواقع، أو همس الواقع، وفي هذا معنى الحديث الهادئ، وأن الحديث عن الزمن الحالي وقضاياه.

أو أن يسمى :

قليل الكثير ، وفي هذا تعبير عن كثرةقضايا زمننا الحاضر تربوية وأدبية وثقافية واجتماعية واقتصادية وإدارية وسياسية وإنسانية وعلمية وفنية، وأن الكتاب اقتصر على بعض منها.

أو أن يسمى :

وقائع من الواقع : وبذا يحكي عن أحداث داعية إلى الحديث عنها في مجريات الأحداث الجارية الآن وغير ذلك إن وُجد غير ذلك، والتي تتطلب مناولة ومداولة.

أو أن يسمى :

هموم إنسان . ومع اعتبار كل ما ذكر أعلاه من عناوين، ليكون للكتاب أكثر من عنوان فإن ما استقر عليه الاختيار ليكون عنوان الغلاف هو :

قليل مما قل

وبهذا يتم التعبير عن أن ما حواه الكتاب قليل من كثير مما يستلزم الاهتمام والإلمام به .

وأن طرق ما حواه من موضوعات جاء في صورة ما قل إما ليدلّ بإيجاز في حالة التفاؤل، وإما لقلة الحصيلة التي يفترض فيها التوفر لتحقيق الشمولية وسلامة التغطية التامة، ومن قال إن المؤلف يعطي فقط! وليس دوره دور المهيئ

والممهد وفاتح النوافذ والأبواب للحوار ومطارحة الأفكار. ولعل ما نتمناه يحققه الله عز وجل في علاه. وتحريك الماء والعقول يبعد الأسن والخمول، وليس المهم فقط من يبدأ بل أيضاً من يواصل ليصل.

والله الموفق لعمل الخير وخير العمل

☜ كتبي هي مجلتي المستقلة بكثير من الحرية وقليل من العقبات أضمِّنها ما أراه، والباقي وما قبله على الله.

أخوكم
علي العيسى
الرياض ١١٥٨٤
ص.ب ٥٧٩٠٨

٢ - آيات بينات

☜ طلب المعرفة وحب الاستطلاع غريزة في الإنسان وطبع، والطبع عضو كما يقال فالحكيم الذي أراد أن يتعلم منه موسى نبي الله ورسوله عليه السلام يقول لموسى : ﴿ ... إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ ثم أردف حكمة عما فطر عليه الإنسان : ﴿ وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا ﴾ تساؤل له معناه عما تجيب عنه طبيعة البشر في ملاحقتهم للخبر. حكمة نقرأها دون توقف عندها لذا لا ندرك أبعادها.

☜ لمّا منّ فرعون على موسى عليه السلام بأنه رباه وليدا ومكث عنده سنين

من عمره، كان من رد موسى عليه : ﴿ **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ [**الشعراء** : ٢٢] استنكاراً لاستحسان سيء واستمرائه .

☜ ﴿ وفرعون ذي الأوتاد . الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك سوط عذاب، إن ربك لبالمرصاد ﴾ .

☜ من الناس من قد يقول : لست مكلفاً بالناس (الفقراء) لكي أصرف عليهم، وهو غني ثرى استخلفه الله على المال، قال تعالى :

﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ**

﴿ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ٤٧] بكل ثقة الضال بأنه على صواب ومعه الحق.

☜ هذه نماذج لآيات تمتليء عبرة وحكمة وسلامة تصوير وقوة تعبير، عندما نمر بها وبأمثالها لا نستحضر ما تريده وتعنيه، ولو توقفنا عندها لوجدنا معاني عديدة ومفيدة ما كنا لندركها مع سرعة التجاوز. لذا .. كم من قارئ لم يستفد، وكم من قارئ لم تتكامل لديه الفائدة التامة ولو أتم قراءة الكلمات والحروف.

☜ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤]

الذين يرون أنهم على المحجة البيضاء، وأنهم لم يحيدوا عن السنة قولاً وفعلاً إذا قرأوا هذه الآية اطمأنوا أنهم ليسوا ممن وصفوا بالقوم الفاسقين لأنهم تمسكوا بقوة وثبات بما يخالف حال ما أوضحته الآية الكريمة.

٣ - تجربة تربية

كنت أدرسُ في الخارج، وكانت أسرتي معي، ومن بين أفراد الأسرة ابنتي التي بلغت إذْ ذاك سن القبول لدخول روضة الأطفال، ومع بدء العام الدراسي ذهبتُ وأمها بها إلى المدرسة، وأول أيام الدراسة لأول مرة يوم صعب يقاسي فيه الوالدان والمدرسة الشيء الكثير من العناء والمحاولات والاحتيال المشروع وتجريب أنواع التشويق والتأثير على الطفل، وغالباً ما يكون يوماً تاريخياً في حياة الأسرة تتذكره وقد يذكره أيضاً أطفالها.

عندما وقفنا بباب الفصل المدرسي (غرفة الدراسة) البنت والأم والأب،

وكان الفصل واسعاً، هممنا بدخول الفصل، فتمنّعت البنت، فحاولنا معها أن تدخل بصورة تجمع بين العزم والرفق، فلم تستجب، فأقبلت المدرِّسة بكل بشاشة ولطف وهدوء وخافتِ صوت فحاولت لوحدها فلم تفلح، وحاولنا معها إقناع البنت بدخول الفصل (الصف) فلم تتجاوب، وشوّقنا فلم تتشوق.

ثم تصرفت المدرِّسة تصرفا آخر، إذ طلبت من طفلة أخرى أن تذهب إليها، فجاءت وأمسكت بيد ابنتنا برفق، فسارت معها بطواعية تامة وهدوء، ونظرت الينا المدرِّسة نظرة المبتهج بنجاح تجربته، ونظرنا إليها نظرة المقدِّر لأسلوبها التربوي المجدي، وسارت الأمور على خير

ووفق ما يرام، وبقى للتجربة التربوية الاستنتاجات والتساؤلات.

١ ـ هل كانت ابنتنا على وشك الاقتناع بالانضمام إلى زميلاتها في الفصل، ولم يكن مجيء الصغيرة إليها سببا، وإنما صادف ساعة أو لحظة قبول واستعداد سابق ؟.

٢ ـ أم أن ابنتنا كانت متهيبة، ولكن ليس منّا ولا من المدرِّسة، وإنما من الأطفال الآخرين، فلما جاء أحدهم أحست بموقف الصغار منها، وامكانية الانسجام معهم، فاستجابت للدعوة إلى اللحاق ببقية أطفال الفصل ؟

٣ ـ أم أن خاطراً ثالثاً مرّ بذهنها

فشجعها، على دخول الفصل!

تكرار التجربة كفيل بأن يرجح رأياً على آخر، والمهم أن تستفيد رياض الأطفال والمدارس الابتدائية من هذه التجربة في أول وأهم مشكلة تعليمية تربوية تواجه الأطفال والمدارس عند الالتحاق لأول مرة بقافلة التعليم، ومسيرة التربية، والثقافة والإعداد للمستقبل، والأسلوب التربوي علاج نفسي يمهد السبل، ويذلل العقبات، ويحقق النجاح، وينقل إلى التفوق ويوفر الجهود لمزيد من العطاء وحسن الأداء.

لكن خطورة تأثير الزملاء تجيء إذا تجاوزت حدودها وصارت مصدر خوف ورعب وإرهاب حاد، إنه سلاح ذو

حدين.

أعرف صديقاً له ابن في أول المرحلة الثانوية، قال لابنه : إن عليك أن تقص شعر رأسك ومع الإكثار عليه قال الابن : تعلم يا أبي أنى اطيعك ولكن مدير المدرسة قد قال لنا في المدرسة هذه الأيام، منذ قريب، نفس مقولتك ولو قصصت شعري الآن سيعيرني زملائي بأني فعلت ذلك خوفاً من المدير!! فاصبر علي فترة. وبكى الابن رغم عدم صغر سنه، وأن الموضوع لا يستوجب ذلك.

لا أدري ماذا فعل صديقي مع ابنه غير أنه قبل بالتأجيل، لكني كنت أتوقع منه ألا يترك هذا الأمر دون مناقشة مع المدرسة، لتكون المدرسة حازمة،

ولتخفف من تأثير الزملاء خشية الوقوع في تأثير قرناء السوء، أو على الأقل توقعت من صديقي كوالد أن ينصح ابنه بالتخفيف من الخوف من رأي وموقف الزملاء، وأن تكون هيبته من المدير والمدرسين أكثر من هيبته من المراهقين.

لِمَ لم أفعل ؟ لأن هذه الحادثة حديثة، ولم اتمكن بعد من الجلوس مع صديقي جلسة تمكن من استكمال الحوار فيما لوبدئ.

وإنها لقضية تربوية أوجدت مشكلة تحتاج إلى حل وعلاج، وهي مشكلة أوجدتها التربية الحديثة التي تجاوزت حدها في مفهوم التحديث والتطوير والتقدم. الحزم العاقل ومالیس بعاقل لا

يعد حزما، الحزم العاقل يقوي المرشد، ويقلص من تجاوزات الغر، والشدة لا يقابلها الإهمال، وإنما التوسط والجمع بين الخيرين بالبعد عن طرفي الشرين : الشدة والإهمال.

والله المعين

صحيفة الجزيرة / العدد ٧٧٢٣
٧/٦/١٤١٤هـ

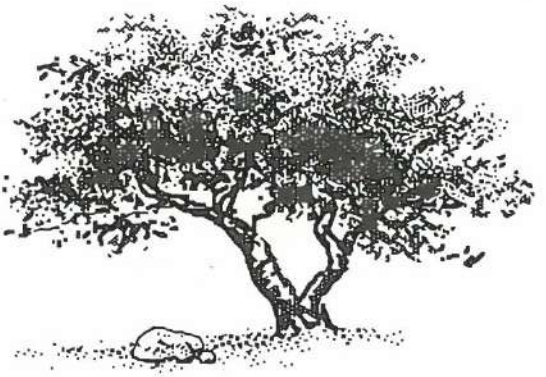

٤ - مدهامّتان

من المغالين من يدعو إلى الاعتدال، وهو يعني أن تكون الأحوال وتسير الأمور وفق ما هو عليه أو قريباً منه. وقد يظن لألفته ما هو فيه أنه معتدل، وقد يعلم أنه متطرف لكنه يود أن يشد إليه الآخرين فيغريهم بوصف ما هو عليه بأنه مركز الوسطية والاعتدال.

ولو خرج عن الاعتدال ولم يصل حد التطرف لعذر في موقفه وتصوره، لإمكانية اللبس واختلاف الرأي في المعايير والمقاييس، لكن أن يبتعد كثيراً ويتمادى وهو يجر إلى موقعه صفة الاعتدال حتى بعد أن خرجت عن

نطاقها، فهذا ما يعد خروجا عن النطاق المعقول والمقبول.

هو يدعو فئة أو فئات إلى الاعتدال فتبحث عن مفهوم هذا في سلوكه وصفاته وطباعه، وقد يوجد هذا الداعي أو مثله بهذه الطباع : تهاون إلى حد بعيد في الصلاة لا يقتصر على سننها، وتهاون وتجاوز في أخلاقيات العمل والضمير والواجب، ارتكاب لكثير من المحرمات – ولاداعي لتعداد أصنافها جميعها – ولكن منها القمار والربا، وربما تجاوز الدخان والشيشة إلى الشراب المحرم، وربما تجاوز الشراب المحرم إلى أنواع من المخدرات، وقد لا يصل إلى المخدرات، فيظن أنه بشرب الخمر متوسط معتدل، لا

هو مقلع عنها، ولا هو متعاطٍ لما هو أسوأ منها وهي المخدرات، وهو - في نظره - معتدل لأنه شارب خمر وليس مدمنها!!!

ومن أخلاقياته الكذب وعدم الشعور فيه بالذنب، وقلما تجد فيه صفة يحبها الله سبحانه وعباده الملتزمون، ولا تصل بذاءة لسانه إلاّ للأخيار الأبرار.

ومع كل هذه الصفات يدعو الآخرين وبالذات فئات الصالحين إلى الاعتدال، فأى اعتدال تعني يا منظِّر. وأين مركز الاعتدال في دائرة مفهومك؟!

وقد تجر الدعوة إلى الاعتدال إلى حدِّ عملِ الجائز والمجزئ بدلاً من الأفضل والأكمل . وهنا يكون الأمر مقبولاً، لكن الدعوة إلى الاعتدال قد تتطرف وتنحرف

بشكل حاد فتخرج حتى عن المجزئ.

هذا القول أوحت به قصة سمعتها فيها عبرة وحكمة، تقول القصة :

كان أحد الأئمة يصلي بجماعة فشكا بعضهم من أنه يطيل القراءة، فصار يقرأ من قصار السور، فمازالت شكواهم، فصار يقرأ مثل سورة الكوثر والأحد، فاستمروا يشكون الطِّول، فقرأ في ركعة قوله تعالى : ﴿ **مدهامتان** ﴾ واعتقد أنه لم يُبق لهم عذراً بدعوى الإطالة في القراءة وما اعتبروه غلوا في القراءة من حيث القصر والإطالة، فإذا بهم أو ببعضهم أو أحدهم يقول : لا زلت مطيلا، لقد قرأت « مدهامتان » بالتثنية، ويكفي أن تقرأ واحدة فقط « مدهامة »، ودع الثانية

للركعة الثانية!!

فبلغت دعوة الاعتدال والتيسير إلى حد التجاوز ثم إلى حد الخروج الآثم بالتغيير في الآية، هذه القصة ولولم تكن حقيقية، إلاّ أنها تصف كثيرين من دعاة الوسطية، المخلين بها إلى حد الغلو في التطرف والإسراف في تفكيك عرى الإسلام والالتزام بتشريعاته وأخلاقياته. وقيمه ومثالياته التي فيها الصحة والخير، ومنهم مخادع، ومنهم مخدوع.

هدى الله الجميع، والطمع لا يعرف الشبع. لكن أليس من الناس من يتجاوز حدود المعقول فيما يريد وهو لا يدري.

﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾

٥ - لَولا

لولا النساء ماجاء الرجال
ولولا الشقاء ماكانت السعادة

تبدو العبارة مليئة بالحكمة، لأنها صيغت على نمط التعبيرات الحكيمة، لكنها - مع شيء من التأني والتأمل - تبدو مليئة بالمغالطة والتطرف، فالشقاء سوء، والسعادة خير.

أما الرجل والمرأة فبكل منهما جانب سوء وجانب خير، والأكثر سوءاً هو من يسيطر عليه الغلو والتعصب، وهي أو هو يسيء لنفسه وجنسه أكثر مما يسيء لغيره، ويطالب غيره وينسى نفسه.

نجاح المرأة أن تكون مرؤوسا مثاليا

ومستشارا ومعينا وخير مربية وراعية من البشر والمخلوقات.

ونجاح الرجل أن يكون رئيساً مثالياً، وقائداً حكيماً، وشريكاً متواضعاً.

والرجل الذي يعمل في ميدان التعليم أوْله خبرة فيه سابقة يقال عنه : رجل تعليم أو تربية وتعليم.

ولكن ماذا عن المرأة ؟ هل يسمح المصطلح أن يقال عنها : امرأة تعليم ؟ أم لا تدخل في هذا المصطلح إطلاقاً ولو قضت عمرها تعلِّم؟

ومن يدري .. فقد يقال عنها : رجل تعليم مجازاً، وقد يعدل دعاة تحرير المرأة المصطلح ليكون صالحاً لهما فيقال : شخص تعليم أو إنسان تعليم. وحبذا لو

صار هذا هو اهتمامهم وما ماثله.

ولكن هذا يتم عندما تحافظ المرأة على شخصيتها وطبيعتها، فتتفق مع الرجل في أشياء، وتفترق عنه في أشياء أخرى، ككونها السالب وهو الموجب، وكونها التي تحمل وتلد، وليت منكري وجود الثوابت فيما خلق الله يبرهون في هذا الشأن أنها متغيرات ليست ثابتة ليعززوا نظرياتهم بأمثلة حية قطعية يقينية.

أمّا والمرأة تسعى لتذويب شخصيتها وخصوصيتها وتحاول تقليد الرجل للقيام معه أو مثله بواجباته مع تخليها عن واجباتها تحت شعار المساواة، فإن هذا يعكس مدى إعجابها بالرجل وعمله، وعدم ثقتها في نفسها وما أسند إليها،

لعلها تصبح رجل تعليم أو رجل دولة. وأكثر من ينجرف هم النساء الصغيرات، فإذا كبرت المرأة عقلت وعادت. اللهم إلا من استفدن ولو وهميا، والشاذ لا حكم له.

وإذا تمادت في هذا الاتجاه بتطرف، فأحلّت الفوضى والتخبط بدلاً من التقسيم والتنظيم، وإذا انجرفت مع مؤتمرات الأمم المتحدة لهدم الأسرة والمرأة وتعقيد مشكلات السكان، فإنها ستفقد صحة الأمومة، وسلامة الطفولة، وطبيعة الأنوثة، وتحول الحياة إلى مشكلات، والنعيم إلى جحيم، والعقبات الصغيرة المحدودة إلى كبيرة غير معدودة.

وإذ ذاك يتقبل الإنسان قول :

لولا النساء ما كان الرجال

ولولا الشقاء ما كانت السعادة.

☜ من يحمّل مسؤلية عمل ما ولا توفر له الامكانيات فلسان حاله يقول مع الشاعر :

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له
إياك إياك أن تبتل بالماء

☜ من يحمل الراية ؟ من يعلق الجرس؟ تلك هي الحكاية.

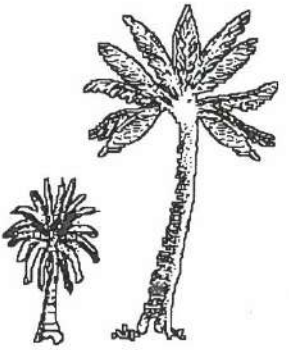

٦ - جرب الصبر

ما وجدت علاجا ناجعا وناجحاً كلما امتدت مدته ازدادت فعاليته وامتد أثره مثل الصبر، نادراً ما يكون آني الفاعلية، وغالباً ما يكون بطيء الفعالية، حميد العاقبة، حسن الخاتمة.

الصبر يجلب الخير، ويدفع أو يهوّن وقع الشر، ولصاحبه أجر وشكر، والصبر هو العلاج الوحيد لكثير من المشكلات التي تحتاج إليه، وليس من ضرر في اتخاذه علاجاً لها.

والصبر يكون على العمل الدائب، والدرس المتواصل، والمشقة والعناء والفقر والمرض والمصائب لا بالاستسلام الخامل،

ولكن بالتسليم لأمر الله مع العمل وبذل الجهد ومحاولة التلافي واختيار أسمى السبل لمواجهة ما يمر بالمرء. وقد قيل : احن رأسك للعاصفة حتى تمر، لكن دون تماد في التفسير.

أما الصبر المنبوذ، فهو الصبر على الذل والهوان والاحتقار وقد قال فيه الشاعر :

ولا يقيم على ضيم يرادبه
إلا الأذلاّن عير الحيِّ والوتد

والصابر على الأذى لأداء رسالة وهدف نبيل قال فيه الشاعر :

كالورد ينفح بالشذى
حتى أنوف السارقيه

ومن الصبر ما يبدو في أوله هزيمة،

ولكنه في نهايته نصر وعز وطيب أثر. والصبر يحتاج إلى مزيد ومزيد من الصبر والصبر المتواصل، وأن تعلم الصبر ذاته الصبر عليك!

والصابر موعود بخير، فهو يملك زمام الكلمة في حالة الغضب فلا يرتد إليه أثرها إذا خرجت.

والصابر يضعف فرحة الشامت، ويلقمه حجراً يسد حلقه، ويوهن أنفاسه، ويخمد نشوته.

فالحاقد والحاسد والشامت والفاسد لا يسر حتى يرى لانزعاج الآخرين وإلحاق الأذى بهم أثرا. ومع الصبر يمحي أو يضعف الأثر.

إن الله مع الصابرين، واصبر وما صبرك

إلاّ بالله. واستعينوا بالصبر والصلاة، وقد قدم الله في كلامه العظيم الصبر على ركن مهم جداً من أركان الإسلام لأهمية الصبر، بل وعاد إليه في ختام إحدى الآيتين ليقول سبحانه : إن الله مع الصابرين. ومن كان الله معه فما عليه إن لم يكن معه أحد سوى الله جل وعلا، ولكن من يكون الله معه يجعل الله عباده الصالحين معه. الندم على الصبر أندر بكثير من الندم على فقدانه.

وكلما ازداد الصبر تضاعف الأجر وتحسن الأمر. لكن الصبر ليكون في فترة وجوده مؤنسا مطمئنا لابد وأن يتعانق مع التوكل والعمل والاحتساب لا التواكل والتراجع بلا سبب، والتراخي عن فعل

السبب، الصبر في موضعه وصفة طبية سليمة إذا استعملت وفق التعليمات القويمة.

والصبر ينقذ من مصائب تولد مصائب وأمراضاً الوقوع فيها مفجع موجع والفكاك منها مغنم.

الصبر يبعد عن القلق والانفعال والتشنج وانفلات الأعصاب التي غالباً ما ينجم عنها الكآبة والربو والضغط ومرض السكر والقلب، وبالصبر يبصر العقل طريقه، ويختار الذهن كلماته وخطواته.

والصبر الممدوح هو الذي غالبه فيه المسرة ونبذ المضرة، وقد لا يأتي الصبر بالمؤمل لكن ذلك في حالات لا تكاد تذكر، مثل صبرك أخي القارئ على قراءة هذا الموضوع حتى نهايته، فإذا بك لا تجد

فيه جديداً، وإذا بك تندم على الصبر على قراءته إلى نهايته ! لكن ... من قال إنك على حق !! أنصف من نفسك فذلك هو الحق. والحلم – وهو صفة حميدة – ما هو إلاّ التحلي بالصبر والأناة ثم هل رأيت أكثر تكراراً من تكرار كلمة الصبر في هذا الموضوع القصير ! جرب الصبر ولا تودِّعه.

☜ العلم أخلاق قبل أن يكون مجرد معرفة. بالسلوك يتميز العالم والمتعلم، وبه يحققان التفوق والرضا والتأثر والتأثير. هل من جديد في هذا القول .. لا جديد، وإنما الجديد هو ضرورة تواصل التأكيد على غرس هذا المعنى في الناشئة ليكون الآتي هو الأفضل دائما.

٧ - الأسلوب والدلالة

إذا استأثر اللفظ بالالتفات، والتعبير بالاهتمام والتركيز، جاء هذا التصنع على حساب المعنى ولونسبيا، وصار المعنى في خدمة اللفظ والأسلوب، أما إذا استخدم اللفظ وطوِّع لصالح المعنى، وعد مجرّد جسر أوقناة للوصول إلى المراد، فإن المعنى سيتأثر بالعناية والرعاية والاهتمام والحرص على دقة الأداء، وسيحظى المعنى بمزيد من التفكير فيه والتوسع في إدراك امتداداته وحماية فعالياته، ووقتئذ سيصبح اللفظ تلقائياً سلسا سهل الانقياد، واضح الرؤية، منقادا للمراد ومطابقا له لأن معنى اللفظ استدعته

حاجة الدلالة الدقيقة التي أخذت حقها من التفكير والتحقيق والتدقيق.

ليست رسالة الرائد صنعة القول ورونق اللفظ أولاً، وإنما رسالته الأولى الفكرة وجودتها، والمعنى ودقته.

فالمعنى فرض والأسلوب نافلة، والمعنى بناء، والأسلوب تزيين، والدلالة متن، والأسلوب إطار وحواشي.

والأدب المعتنى بالبناء اللفظي وتفريغه من محتواه أو تطويع المعنى له – كما يفعل الشاعر المبتدئ غير الموهوب ومن ليست لديه حصيلة لغوية ثرية – وجعل الدلالة ثانوية تابعة هو شبيه بنظرية «الفن للفن لا الفن للحياة» وهو يصلح للمجتمع المخملي، مجتمع الترف وفقدان

الإحساس بالناس.

وبساطة السهل الممتنع في التعبير تخدم الهدف وهو المعنى، ولا يسخّر الهدف للوسيلة وهي نقش الكلام الموشّى وبريقه وتنميقه.

نضج الفكر وقوة المعنى أهم من صبغة وصنعة اللفظ وبريق ورونق الأسلوب. ولا يخلو اللفظ من أهمية لكنها ليست الأولى ولا تكون على حساب الدلالة والمضمون.

☜ «البقرة تأكل بلسانها» أما الشاعر فلسانه لنبض الوجدان ووهج الفكر، والإحساس بالحق والحكمة، هذا إذا لم يستجْدِ بشعره، وإذ ذاك يكون آكلا بلسانه.

٨ - هكذا .. لا أريد

يقول سمير : لقد فاتهم قطار التغير والتطور و« التنوّر » أولئك الذين يريدون إيقاف عجلة الزمن، أو إعادتها إلى الوراء. أولئك الذين يعيشون مع الحاضر بتواصل مع الماضي، أولئك الذين يستفيدون من تجارب ما مضى في بناء ما سيأتي، أولئك الذين لا يركضون ولا يلهثون خلف الدوران غير المستقر، والتغيير السريع المستمر، الزمن يتغير بسرعة وهم لا يلاحقونه ولا يسابقونه، وقد يسبقونه لكن على الهامش، ليسوا كمن قد يسابقونه في تبنى أحدث حديث لديه، والذي في صباح الغد قد

يعد قديماً لابد من جديد يليه، ولو لم يكتمل، إنهم غير متطورين، بل هم متخلفون أولئك الذين يتئدون وينتقون ويستقلون، أولئك الذين لا يجرون بانقطاع نَفَس وراء الآخرين كيفما اتفق، ووراء السراب وخلف اللاشيء، لذا تجاوزهم الزمن، ووجب دفنهم واتهامهم دائماً بالتخلف والتوقف وسوء التصرف والتقاعس، وأنهم سبب النكوص والانتكاس والرجوع وانقطاع العطاء وفقدان الثمرة.

أرأيت لسانياً أبدع وأخدع من هذا «الكلام» ؟ !

ويقول عمر : اللهم اجعلني ممن يُتهمون بذلك، لا ممن يَتهمون. فعلى

نحو ما يقولون لا أريد أن أكون، لسبب بسيط هو أنى أحب ديني وتراثي وأدبي وأهلي وأمتي وبلادي واستقلالية أحبائي، ولا أود أن أكون طيفاً تلعب بعقله أفكار عدوه. أريد أن أقرأ وأتجاوب مع أدب بلدي، قصة وشعرا ومقالة. وهو يتفاعل وينبض ويحس بما يجري في كل من : فلسطين، البوسنة والهرسك، الشيشان، طاجكستان، أذربيجان، كشمير، الهند، بورما، فطاني، الفلبين، الصومال، نيجريا وكل افريقيا، وغيرها وغيرها. أريد النبض الداخلي والخارجي مع كل قضية وبلية.

أرأيت أو سمعت أو قرأت أدب حداثة اهتم بهذه الأوجاع في مفاصلنا؟! أو أنجب غير السراب والهباء والأوهام

وأضغاث الأحلام؟! والحديث المسهب عن النظريات وصراعات الاختلافات بينها. لا أود أن أكون محط سخرية خلال تصوري أني الساخر، ولا أود قلب المعاني والرقص على الكلمات، وتنصُّب الفارغ على عرش الامتلاء الفكري، لا أريد أن أكون ريشة في مهب الريح يلعب بها الهوى والهواء في كل اتجاه، وتحتقرها أضعف القوى، وتتسم بكثرة الضجيج وقلة الطحن، والطفو على السطح على نحو ما يحصل للغرقى، وبأن من يحركها هو المستخف بها، وعدوها هو مستثمرها.

أولئك من يسهل عليهم قول : إن من ليس معهم فإنما هو هامشي متخلف!

وليس لديه ما يستحق الاحتفاء به، لذا مات بنفسه، ولم يقتل صوتيا.

وهذه التهم هي سلاح من تنطبق عليه، ويزفها إلى غيره مثل تهمة الاجترار الساذج والرتابة الفارغة، وهزال المادة، وهوان الفكرة، والفكرة حساسة قد يقتلها النافخ لكن قتله لها وهْمٌ تصوره هو، وتصوره من معه ممن يسيرون في نفس الركاب.

دعوى التخلف والجمود تخيف المهزوزين والمهزومين المتمتعين بقصر النظر، ورديء المطامح، لذا هم يتهاوكون ويسقطون، والمهلهل يسقط كالزبد الذاهب جفاء، لكن الفكرة السليمة تنبت من جديد في التربة الصالحة، ومع تحسن

الأنواء والأجواء بإذن رب الأرض والسماء.

❁ قد تتبنىّ فكرة سيئة هدفك منها حسن مثل عدم التقيد بالدين خوفاً من غلواء الطائفية وفرقة المذهبية، لكن هدفك القومي يجب أن يجرك إلى التقيد بالدين، والتفريق بين الأمرين، واحترام آراء الآخرين دون أن تجعل للمذهبية المتطرفة والطائفية المتعصبة منشاراً يفسد دينك ويبعدك عنه، ويضعف صلاتك الإنسانية، ابق على هدفك، وعدِّل فكرتك ووسيلتك ومنهجك. والدين المستقيم لا شرّفيه ولا سلبيات.

أما من يتبنى فكرة حسنة وهدفه منها سيء فهو المنافق وله من النار قاعها، ومن

المجتمع الراشد الرشيد الاحتقار.

اللهم انفعْ بفكرته على نحو مالا يريد منها، واحم من شر هدفه، ولا تحقق منه ما أراد منه. وأجزل الثواب لمن دفعه الاحتساب لمجاهدة هذا وأمثاله خشية تفشى الأوبئة البشرية في المجتمع.

☜ قد لا اتفق معك فيما تقول، لكن كما فعل من فعلٍ من قبل، سأحترمك إذا كنت تعتقد حقاً بينك وبين نفسك ما تقوله، ولم ترد به ردئ المصالح لمواجهة سامي المبادئ.

☜ اختلفا وتناقضا في الاتجاه فقال أحدهما للآخر: أحمد الله أن حياتي وحياتك لا تتوقفان على موقف ورأي كل منا في الآخر، فحياتي ستسير كما

أراد الله لها رغم رأيك، وحياتك كذلك رغم رأيي.

لكن .. لم لا ندع للمفاهمة مجالا، فلربما أضاف كل منا إلى مساره خيراً على خير، وأبعد عن طريقه ما ليس في صالحه عندما تكشف المناقشة ويمد الحوار بمزيد من الأضواء وكاشف الأنوار، وعثور أحدهما أو كليهما على الصواب.

مرّ من الزمن على الحداثة ما يكفي لا يجاد شيء يذكر، لكن الواقع يؤكد أنها لم تعط للأدب والثقافة العربية إلا شيئا واحداً هو محاولة قتل الأدب العربي وتذويبه في غيره بمحو شخصيته وتميزه. تأملٍ واستقرئ أعمال الحداثة فهل تجد شيئاً يستحق البقاء وينسب إلى

الأدب الرفيع أو حتى غيره؟ إنه عطاء الهباء. و« فاقد الشيء لا يعطيه ».

☜ « من ألفّ فقد استهدف » ومن كتب نُقد، ومن نَقَد سيُنتقد ويعقب عليه إذا اختلفت الآراء أو تباينت الأهواء والتصورات.

والذي أحس به أن كثيراً مما قرأته من نقد أو سمعته يرد عليه ما نقده هو في ثنايا نصوصه، لذا أقترح على الناقد أن يقرأ مرة أخرى ما نقده، وسيكتشف على الأغلب أن فيما قرأه ردا سابقاً على نقد لاحق! وكأن الكاتب توقع موضع النقد ومنطلقه فأعد الحجة عليه.

☜ « متى يا سيدي نفهم »

قال تعالى : ﴿ **بل توثرون الحياة**

﴿ الدنيا والآخرة خير وأبقى ﴾ الأعلى.
﴿ كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ﴾ القيامة. ﴿ إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا ﴾ الإنسان. ﴿ فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ٥٥] ومثلها آية ٨٥ التوبة ﴿ ... وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا ﴾ [نوح: ٢١]

اللهم عطاء برضا لا عطاء استدراج، ولا تجعل عطاءك من كريم إلى مانع.

☜ من يقرأ الآيات الست عشرة من أول سورة البقرة لن تعوزه القدرة على تصور فئات تدب على الأرض الآن وهم

بشر يمْثلون عاجلاً إلى الذهن، وكأن الآيات الحكيمة إنما تتحدث عنهم بالذات. فسبحان مجدد قوله الأزلي، وسبحان من جعل للحال مقالا يطابقه ويناسبه ويردد في شأنه وشأن أمثاله مما سبق أوجدّ أو يجد فيما بعد.

طيران العدو يتفسح ويتنزه في الأجواء العربية بكل اطمئنان وارتياح، وتأتي المضادات الأرضية بلاشيء، والمضادات الأرضية يتصور أنها قابلة للتطوير وزيادة الفاعلية إذا أعطيت حقها من العناية علميا وتقنيا وصناعيا وهي أسهل الأسلحة قابلية للوصول بها إلى مستوى متقدم من القوة المؤثرة قياسا على الطيران مثلا. أين علماء التقنية ومراكز

الأبحاث العلمية؟ إنها من أعداد ما استطعتم من قوة.

٩ - محاولة فهم تُذهل العقل

كنت أود أن يكون عنوان هذا الموضوع : سياسة وجغرافيا للمقررات المدرسية، وكلمة سياسة عادة أو غالباً لا تستعمل في الكتاب المدرسي الذي من طبيعته أو طبيعة ما يراد له أن يكون بعيداً عن الكلمات ذات الحساسية فهو يبتعد عن السياسة بمفهومها فما بالك بمنطوقها الأقوى أثراً في المتعلمين. لذلك يُستعمل عنها تعبير : التاريخ الحديث أو المعاصر بدلاً من الحساسية الملتهبة في كلمة السياسة لفظاً وحديثاً وممارسة وسمعة.

والدافع إلى التفكير في المقررات المدرسية أن من يشغله ذهنه بها أو يشغل

هو ذهنه سيجدها في مجالي التاريخ المعاصر، والجغرافيا الحديثة تقطن وراء التاريخ، وتسير ببطء وتثاقل وربما توقُّفٍ في العالم العربي وربما الإسلامي، كما أن من يحتل فكره الاهتمام بها والإيمان بفاعليتها على المدى القريب والبعيد، لا بد أن يسوءه أن تكون مسيرة مادتي التاريخ الحديث والجغرافيا في وادٍ والواقع في وادٍ آخر. والواديان تزيد فرقتهما وتباعدهما. أليست بعض كتب المدارس في البلاد العربية لازالت تدرس تلاميذها حقيقة وواقع باكستان الآن على أنها باكستان الشرقية وباكستان الغربية وحكومتها واحدة! كما أن المتأمل في الواقع العربي والإسلامي المرير قد يسقط

في هوة الهبوط والانحدار والانكسار بل والانكفـــاء، وهذ ا تشـــاؤم ممقـــوت متخاذل.

وقد تأخذه الغفلة فيعتقد أنه لا مرارة إلاّ في الحلوق لا في ماء شرب الجميع.

وهذا رهينة الذات أو ضحية الجهل، وقصور الفكر، وضمور الروية، وضيق الأفق، أما من لا يجد الحل سحرياً قريباً، فإن من أوائل اهتماماته مقررات المدارس وتنشئة الأجيال القادمة على إدارك الواقع بكل وقائعه وأبعاده وذلك هو المنطلق لمواجهة الصعوبات، وبناء الحضارات على أن يكون فهم الأمور جيدا لأن أسلوب دراستها سليم وصحيح، ومخلص في استخلاص الحقائق والنتائج والأمور

ومسبباتها والمؤثرات فيها.

ولكن .. إذا كانت الصحافة والإعلام عموما غير قادرة على مواجهة حقائق السياسة، وصحيح مدلولاتها ودقيق تحليلاتها بوضوح وشروح. فهل التعليم بمقرراته – وهو الأهم والأخطر – سيكون أقدر على وصف الواقع والوقائع والتعليق عليها بأحسن رأي توحي به، ومن ثمّ توجيه الرأي لرأب الصدع، والمداواة من الداء، وردم الحفر، وإقامة ما اعوج في حياة المسلمين الحالية بموضوعية تحمِّل الجميع المسئولية وإن تفاوتت درجاتها، ولا تهدف إلى إدانةٍ أو إعفاءٍ منطلقهما شخصي ذاتي أو عاطفي انفعالي لا تمتزج فيه العاطفة بالعقل،

والمقاصد بالعدل.

ومن يستقرئ أحداث اليوم المتواترة ولو لم تتماثل وقد تتشابه، ومن ينظر في أحداث الغد القريب التي تضيف جديداً وقد تعدل قليلاً في مسار ومفاهيم الأحداث ومنطلقاتها وأهدافها ومراكز انطلاقها لابد أن يخامر الذهول عقله وأن يتوقع مزيداً من الاستنباطات والدلائل، وبخاصة إذا كان يعايش الأحداث بروح المتقمص لأحاسيس ومشاعر الجماعة، وآمال وآلام الإنسان الذي قلبه من لحم ودم ينبض للفرح على نحو يختلف عن نبض الترح. ولذا قيل ما معناه لا يكتب التاريخ حتى يصبح ماضياً، ولكن التاريخ المعاصر سمي بذلك تحاشيا لاستعمال

كلمة السياسة القائمة كما سلف ذكره ويود صُنَّاعه له أن يظل تاريخاً عندما يصبح ماضياً ، أي يكون مكتوباً للاحقين بأفعالهم وبتفسير مرادهم.

إذا كان الإعلام لا يسمي الأشياء بأسمائها ويخشى وضع نقطة الضوء في عيني المعنيِّ ويسمي القوى مادياً بغير اسمه حيث يطلق عليه مُسمي : الآخر مثلاً، وإذا كان الإعلام لا يقوى على نشر الحقائق إلاّ بقدر كبير من التلطيف والتخفيف والتجفيف، ولا أستطيع هنا أن أضيف كلمة « التزييف » حرصاً على نفس المنهج، وتجنبا للحبر الأحمر، ومشنقة الإلغاء الجاهزة للعمل بسهولة، وإن وجد احتمال استعمالها في موضع آخر.

إذا كان الإعلام لا يقدر على ذلك، والكتاب المدرسي سيعتذر بذلك أيضاً بدعوى أن الكتاب المدرسي موضوعي وعقلي أكثر من الإعلام. والأحداث الحية تغلب عليها العاطفية والمؤثرات والنوايا السياسية التي ما أكثر ما يسميها دهاتها بالنوايا الحسنة. والقارئ والقائل قد يتفقان على تفسير مفهوم الحسنة على معنى غير المعنى الأساسي لها. النوايا الحسنة لها معنى في المصطلح العام، ولها معنى في القاموس السياسي يدركه ممثلا القوة والضعف عندما يجلسان على مائدة التفاوض، ويدركان هما ومن معهما بعده عن المعنى اللغوي في المصطلح العام.

وإذا كان التاريخ مشهوراً بالكذب والتزوير بدرجات متفاوتة ، فإن مايقوله في الحاضر أكثر كذباً وأكبر تزييفاً وتزويراً، ولقد كان يضع ورقة التوت على عورته فسقطت ، العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي شهد أوله أحداثاً كثيرة ومتتابعة ، إن كانت لها ميزة فهي أنها عرّت الكثير من الحقائق التي موهت، وأظهرت من الفواجع الحسية والمعنوية والفكرية مايتطلب ويدعو إلى مايلى :

١- أن من فهموا الأمور على حقائقها عليهم الاطمئنان إلى سلامة استنباطاتهم ومسلماتهم بعد أن عززت بالتحقيق والتوثيق والتدقيق المتواتر.

٢- أن على المترددين بين المعاني والمفاهيم وبين إدراك حقائق الأمور أن يحمدوا الله على انجلاء الأمور ليبدأ في ضوء ذلك المسير مع من تربطهم بهم وحدة المصير. والبداية وكيفيتها لهما أهمية بالغة في رسم خطوات المستقبل الصحيح المعافى.

٣- أن يعيد المعارضون للمفهوم عن حسن قصد أو لغرض ذاتي أناني نظرهم ومواقفهم مما هم فيه حرصا على الاقتراب من الحق والعدل وسلامة ووحدةالمسير إلى حسن المصير.

وما قتلت أمة بجهلها بقدر ماقتلت بميكافيلية مثقفيها، أكثر الأزمات

ليست أزمات علم ، وإنما هي أزمات أخلاق . أزمات لكثرة حضورها صار القائل بها متهماً بترديد القول على نحوٍ ممل لمن لا يقض مضجعه معناها وفحواها ومرماها .

٤- الأمل في الدهماء والسواد الأعظم ليخرج من المخدوعين منه كثيرون إلى معرفة الحقيقة التي تعد نقطة ابتداء لإحقاق الحق، وبهذا يذهب عن العقل الذهول .

١٠ - التعايش مع الغرب كلمة تريد مالا تعنيه

بعد حرب الخليج الثانية، قبل خمس سنوات ولها مسميات عدة، والتي تعد بداية تاريخ لتغيير كبير أصاب المنطقة العربية بما لم تصب به من قبل ، لكن أثرها لم يأت فجأة وينقطع ، وإنما استمر في تزويد بلاد العرب وبالتالي بلاد المسلمين وأقلياتهم بمزيد من التدهور والانحطاط والانحدار والضعف والهوان مع تهيؤ الفاعل لوأد كل أسباب اليقظة والتلافي والبدء من جديد في استعادة القوة ومعاودة البناء على اعتبار أنه بدء

للمسير ونبذ للفناء والضمور والاستسلام لتقوَيض الأبنية الأخرى التي لم تقوضها الحرب، وعادةً لا تقوضها وإنما تتسبب في الإعداد لتقويضها «سلميا»، والأبنية المعنية هي الشخصية القائمة على ذاتها والاستقلالية، ومجابهة التبعية والتقليد الأعمى الضائع؛ هي الأبنية الثقافية، والدينية، والاجتماعية والخطط الاقتصادية والمشاريع الإنمائية والعلمية بكل جوانبها المطورة والمدافعة، وليس من يأس هنا أو تشاؤم وإنما هو تقرير واقع يحفِّز لما بعده، ويحدد نقطة الانطلاق من واقع مدروس.

وأبرز القوى الفاعلة المؤثرة في اتجاه الأمة ثلاث قوى هي :

أ. الساسة ب. الإعلاميون جـ. المفكرون

والمفكرون يمكن دخولهم مع الإعلاميين لما يجمع بينهما، ويمكن فصلهم لما يتميزون به من تنظير وتركيز على المستقبل، وجعل الآنيّة وسيلة لا غاية في غالب ما ينظرون له ويتحدثون عنه. والساسة يدخلون معهم إذا اختير الساسة من بين المفكرين.

نعود لفاتحة هذا الموضوع أي لقول : بعد حرب الخليج الثانية ظهرت ظواهر في صفوف بعض المفكرين المخدومين إعلامياً، والذين تسلط عليهم الأضواء بكثرة فهم الكتاب في مجلات الورق الصقيل، وهم المحاضرون أو أبرز أعضاء الندوات الذين لهم حضور دائم، وهم أول وأكثر من

يعطى حق التعليق إن كانوا فقط من جمهور الحضور في أكثر ندوات العالم العربي.

هذه الفئة المخدوم طرحها لها وجود رغم قلتها لكن وسائل الإعلام معها، والسبب أفكارها التي منها الدعوة الملحة إلى التعايش مع الغرب والسير في ركاب حضارته الحاضرة بدلاً من مواجهتها ومواجهته، والحزّ في رقاب أمتها للتوجه السريع – كيفما اتفق – إلى ما يسمى تمليحا التعايش مع الغرب.

والعبارات المعبرة عن الفكرة راقصة وخالطة، تدس السم في الدسم فأما الحضارة التقنية وبعض جوانبها الفكرية والثقافية سواء جاءت من الغرب أو من

غيره فإنها لا تلقى اعتراضا ذا أهمية أو شيوع، وهي مرحب بها مادامت لا تتعارض مع مبادئ حضارات أهلها التي يجاهدون لاستعادتها وإحيائها ونفع البشرية جمعاء بما فيها من عدل وسلامة نهج. والاستقلاليون الملتزمون هم أكثر من يتبنى هذه النظرة والفكرة.

وأما «الحضارة» المرفوضة فهي ما يخل بالآداب، ويقوض الدين، ويجر إلى الفساد والضياع والتبعية الساذجة العمياء.

وما رأينا ملتزما بالإسلام رفض الحضارة المدنية أو الفكر والثقافة من أي منبع كان إذا كان ينطوي على حق وحكمة، وهو بذلك يتبع هدى دينه في القول المشهور والأثر المعروف «الحكمة

ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها».

لكن المندس إلى هذا الفكر، وما يضع الإنسان في حيرة من أمر متبنيه أهو يدري؟! وكيف يدري ويرضى بما يطلق؟ أم أنه لا يدري بالأبعاد، ويظل التساؤل يعجب من كونه لا يدري.

وهل الإخلاص في الطرح جاء للفكرة ذاتها، أم لميكافيلية طارحها فهو يعلم أن مكانته الباهرة لن تجد اللمعان والسطوع إلا إذا تبنى مثل هذه الفكرة المرعية.

هذه الفكرة المندسة هي الدعوة الملحة والتي لا تقف عند حد، ولا تحد لسامعها حدوداً بأن يتعايش العرب بخاصة والمسلمون بعامة مع الغرب بصليبيته

الحاكمة المحكومة، وصهيونيته الحاكمة المطلقة من وراء الستار.

ويوحي هذا الطرح بأن الغرب يرغب في التعايش ويقبل به مع سلام عادل ودائم ! ومع احترام للحقوق والمبادئ والديانات والثقافات والقيم الاجتماعية والممتلكات الاقتصادية.

ويوحى بأن العرب والمسلمين وبخاصة من يحملون الهم العام منهم هم الذين يرفضون التعايش، وأن مواقفهم هجومية وليست دفاعية عن الهوية وعن البقية.

لكن الواقع الذي لا تتاح له فرصة التعبير عن ذاته في أكثر المواقع السياسية والفكرية والاعلامية هو أن العرب

والمسلمين بمختلف مواطن وقوفهم من قضاياهم، لم يجدوا رغبة من الغرب وخنجره في القدس في التعايش والتفاهم، وإنما وجدوا عدوانا إثر عدوان، ودعوات للاستسلام التام تحت مسميات السلام، وقبل إعادة الأرض والممتلكات لأهلها يحرف الاتجاه للتغاضي عن ذلك، والسير في مسار الاحتلال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتطبيع بدون أدنى ثمن كفكرة السوق الشرق أوسطية قبل إرجاع الحق لأهله، ورأوا من التعصب ما ليس لديهم، ومالا يقبله دينهم، والعرب والمسلمون لم يقفوا عند المقاسمة ٥٠٪ مقابل ٥٠٪ بل استعدوا لإعطاء ٦٠ و٧٠٪ وربما أكثر. لكن الغرب الذي

يتـهـمنا بعض من أبرز من « المتـعـاطين » للتفكير والتنظير المساندَين لموقفه – وهم قلة – بعـدم التـعـايش مـعـه، هذا الغـرب مـسـتـمـر في أخـذ الكل مـعنوياً ومـاديا، أرضاً ومالاً، نفوذا وحكماً وهيمنة، وعدم إعطاء أي شيء إلاّ ما هو زائف مموه موهم.

« إن ابن آدم لا يعطيك نعـجـتـه

الا ليأخـذ منك الثور و الجـمـلا »

وذنب تكرار هذا البيت قوة مناسبته وجودة تصويره ومطابقته :

ذلك ابن آدم سـابقـاً. أمـا ابن الغـرب اليوم فـإنه يأخذ منك الثور والجـمـلا ولا يعطيك نعـجـتـه، ولا حتى جلدها، وربما أعطى الفـرث والروث فـقط في شكل بواخـر تحـمل مـخلفـات ضـارة ومـعـهـا

حشرات لتلقى أو لتدفن بعيداً عن أوروبا!! ولا يكتفي بأخذ مالديك بل يجعلك مدينا لعقود قادمة يضمن بها أن دخلك له وليس لك. وقد يأتي من «العرب» من يخدم الاستثمار في الغرب لا في بلده وذلك لإنعاش الحياة الاقتصادية هناك حتى عقاريا، وحجته الواهية مقشرة بتخاذل.

أما إذا كانت دعوة التعايش مع الغرب مصحوبة بالتنازل التام عن كل الحقوق المعنوية والمادية الموروثة والمكتسبة والمتطلع إليها، فإنها بهذا النحو الذي يُفهم ولا يفصح عنه تكون دعوة للموت، وتضحية بالأهل لخدمة العدو وإشباع أنانية النفس التي تعيش لذاتها، وما استحق مثل هذا

أن يعيش. عابد المادة أتفه البشر.

إن الذي يرفض التعايش هو الغرب، وليس العرب، والدين الإسلامي مليء بالمواقف والمواعظ الداعية إلى التعايش البشرى، واحترام وتكريم ابن آدم، والحرص على مكانة الناس وليس المسلمين فقط، والإسلام يتضمن أسمى القيم في العدل والحرص على حياة البشر، والمثل الإنسانية، لكن لا يجوز توظيف هذه في مفاهيم تدعو المسلم للتراخي عن دينه وقيمه والتفريط في إسلامه المنظم للكون والمحقق للتعايش المبنى على أسس سليمة وقيم عليا، في الإسلام من أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً. وليس من أحيا مسلما فقط.

إن خباز هذه الأيام الغرب، وقيل لنا: اعط العيش لخبازه حتى لو أكل نصفه، ولدى كثير منا استعداد لاعطائه العيش حتى لو أكل ثلاثة أرباعه، لكن صهيونية الغرب وصليبيته تريد أكل العيش كله برمته وفضلته، ولا يبقى لنا ولا حتى الفتات، إنه يريد أكل الأخضر واليابس ويجوعنا معنويا وماديا حتى نتلاشى كأمة مستقلة، وكشخصية تاريخية لها اعتبارها، إنه يريدنا أن نكون قطيعا وله الإقطاع، وأن يدفن التراث والحضارات ماعدا حضارته التي عدها نهاية للتاريخ.

ثم مع ذلك يظهر من أبناء جلدتنا من يدعونا للتعايش أي الاستخذاء والاستجداء بدون جدوى، ويزداد صلف

الغـرب في الاسـتـعـلاء، وفي توظيف الأغبياء.

أما مقاومة هذا، فإنه يتيح المجال لأن يصلنا غـوث رب العـالمين بدفع الناس بعضهم ببعض، وإطفاء الله لكل حرب أوقدوا النار لها. ولينصرن الله من ينصره، ولن يجـعل الله للكافـرين على المؤمنين سبيلا. أي من أخذوا صفة الإيمان قولاً وعـمـلاً ويقـيناً لا مـجـرد هوية وادعـاء التمسك بالعقيدة الإسلامية.

يرفض الغرب التغـيـير الجغرافي في العـالم فلمـاذا قـبل بتـوسع اليـهـود في فلسطين ودعـمـهم، ويرفض التـجـارب النووية والأسلحة الذرية، فلماذا لم يقف من اليهود في فلسطين موقفاً يتفق مع ما

يدعيه في مواضع أخرى؟! ولماذا ؟..
ولماذا؟

ثم إن من يدعوننا للتعايش مع الغرب لم يذكروا لنا ماذا أعطى الغرب ليشجعنا على ما دعوا اليه سوى إثارة الفتن بيننا. ولم يوضحوا موقف الغرب من التعايش، هل هو ابتزاز واستيلاء وجشع وطمع وتخمة هناك وتجويع هنا. أم أنه تعايش عدل وحسن معاملة، واحترام حقوق وحرية، وديمقراطية غير زائفة، وبعد عن التمييز العنصري، والتعصب الديني.

التعصب الديني لعبة صهيونية وقع في شراكها الغرب، وهدف الصهيونية إثارة الفتن والتقاتل بين المسلمين والنصارى لتكون الصهيونية سيدة الموقف

ومشعلة النار والفتن والمسيطرة المهيمنة.
ومن قبلنا لا تعصب ﴿لا إكراه في الدين﴾ ومن قبلهم عداء سافر منهم ومن قياداتهم للإسلام.

ما أخذ اليهود بخاصة والغرب بعامة المزرعة وتركوا لنا البيت، أو أخذوا البيت وتركوا لنا المزرعة، وإنما أخذوا البيت والمزرعة معاً وأخذوا معها المسجد أيضا، المسجد الأقصى المبارك، وبقيت لنا كلمة السلام نرددها ببغاوية ثرثارة.

هم لديهم أحزاب دينية، والإرهابي منهم الأكثر إرهاباً لا يحرق بيته ولا يهدم، وفي زمن حضارتهم تشتعل الحروب في كل الدروب والثراء فاحش لديهم، والجوع في زمنهم سيد العالم،

والأمراض تنتشر، ومنها ما صدر للعالم من أرض حضارتهم كالإيدز وماشابهه من أمراض القذارة والفوضى والجنس غير المنظم، والحضارة والسلام إنما يتمثلان لدى الغرب في وأْد قيم الآخرين وسيطرة ماهم عليه ولوكان مريضاً أجربا، ومع ذلك فنقدنا ودعوتنا لهم بالاصلاح سلمية اختيارية لا ضغوط فيها ولا عنف ﴿لكن دينكم ولي دين﴾.

يا دعاة التعايش بلا حدود ولا قيود ولا تعادلية ولا شروط إذا أضعفتم الرافضين من أبناء جلدتكم المقاومين للسقوط، فإنكم بذلك تعجلون بضعف أو تلاشي وجودكم، ثم ستمكنون للغرب أن يظهر لكم ما يخفيه عنكم الآن

مرحلياً حتى يجهز على كل مقاومة لمشاريعه الهدامة وأنتم مستخدمون كمعاول لها. ومنكم من يدري رد الله غربته، ومنكم من لا يدري سامحه الله وفطنه بما يجب عليه، والغرب لا يخشى الآن الاّ من الفئة الرافضة لأنها الواعية المدركة لما يراد ويخطط له تدريجيا.

المهم لا تحزوا في رقاب المقاومين أيها الدعاة إلى التعايش مع الغرب كيفما اتفق، فإنكم سوف تندمون إذا أكل الثور الأبيض، وجعلوكم مثل المنديل المعطر بعد أن يستعمل، وأنتم أدرى بمصيره بعد الاستعمال ولو عُطِّر. وتحية محبة تدعو للالتفات قبل الفوات.

☜ هل الغرب راغب في التعايش،

وهو يرفض في فرنسا أم الثورة والحرية أن تلبس الفتيات في المدارس الابتدائية غطاء الرأس لأنه إسلامي النزعة، فأين الحقوق، وأين الحرية، بينما الكوفية اليهودية لا تعارض، فإن كان الادعاء التمسك بعلمانية فرنسا – وهذا افتراء وكذب مكشوف – فلماذا لا تمنع كوفية اليهودي من أجل العلمنة، والمساواة في المعاملة، والعدالة، ووحدة المواقف تجاه الحقوق.

ولماذا ترفض فرنسا الفكر الحر دخول أحمد ديدات ابن اكثر من سبعين سنة وهو لا يحمل حتى قلاّمة أظافر.

ولماذا تعذيب الإنسانية في فلسطين والبوسنة والهرسك والشيشان وفي عديد الأمكنة في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية

على نحو وحشي إرهابي، ويختفي البابا عن مسرح الأحداث ليمارس هو ومن معه نشاطه فيما حولها للتنصير أو التهديد بمد الحرب إلى المجاورين، كما يفعل الآن في البانيا ومقدونيا، والجبل الأسود.

وهو يحارب الإسلام في مثل التعدد مثلاً أكثر مما يحارب اللواط والزنى والعربدة والمخدرات والقمار.

ومع ذلك نُدعى للتعايش، مع من يرى التعايش الأخذ بما هو عليه على سوئه، ونبذ ما نحن عليه وما أمرنا به رغم تجريب منا أكد لنا حسنه وجودته، يا بكر ويا عثمان ويا ابن حمد ويا عبدالرحمن ويا فلان وياعلان يادعاة التعايش المطلق، ومديني أمتكم بأنها المعيقة للتعايش

السليم المقبول.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ولا يغرنكم تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد.

وإلى الله سبحانه عن قريب المعاد.

☜ ﴿ **فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾ **النجم:** [٢٩]

● تقول العامة :

أكلي جربوع وأنا شيخ روحي

خير لي من جزور مع الروم

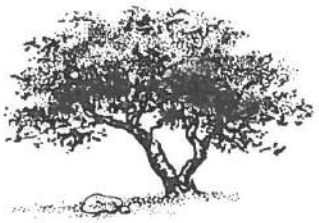

١١ - تشريع الإستياء من الحقائق

« لا تشغلني بالحقائق والتفصيلات » عبارة أقدم من « النظام العالمي الجديد » ولكنها وجدت العز في كنفه، والإحياء في ظله ووجدت البعث النشط في مناخه، لأنها فعلا تصلح لاستخدام القوي أمام الضعيف المتشبث بحقه ومنطقه.

لغة تصلح للغاب والوحوش، فمنطق الاعتداء والافتراس يدعو لشرعية التسليم بالأمر الواقع، وما يغير الأمر الواقع من قبلهم فخلال فترة حدوثه وتكوُّنه وسيره يخيم الصمت ليأتي منطق التسليم بما جد من أمر واقع. والايدز والسرطان

والظلم والعدوان واقع فهل يُسلّم ويُستسلم للواقع أم يعالج.

أليست فعلا شريعة غاب ولغة قرصنة وإرهاب، ومع ذلك كما ذكرت أشراط الساعة يخون الأمين ويؤمن الخائن، فالإرهاب يُرمى به صاحب الحق والمنطق إذا أراد استعادة حقه أو الدفاع عنه والمحافظة عليه.

والتفصيلات عادة توجد مع الحقائق والحجج والبراهين المعقولة، لأنها تسرد مبرراتها ودوافعها المتمشية مع العدل والإنصاف والصدق.

أما « لا تشغلني بالحقائق » فإنها تجعل صاحب الحق يقنع منها – ظلما وقهراً – بالوهم واليسير ليأخذ القوى الكثير الكثير

في ظل منطق عدم الإشغال بالحقائق والحقوق والمنطق، والدعوة إلى الإنحناء تحت مطرقة الأمر الواقع والإقناع والاقتناع القسرى به، والذي إن ساد العالم سادت معه الوحشية والفتن والبغضاء والشحناء ولغة الأدغال، وماتت القيم والمبادئ الحضارية الراقية والمثل العليا الإنسانية، وساد العالم الحب الكاذب، والسلام الزائف، وحطم الإنسان قيمته وآدميته.

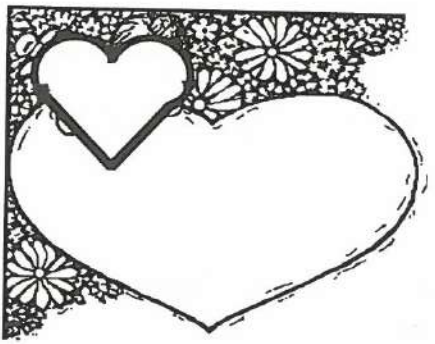

١٢ - أوهام الحقيقة
حقيقة الأوهام

« استقلال » فلسطين الجزئي أو الوهمي أو المحدود، وكل يصفه حسب نظرته إليه، أشبه باحتلام الأعرابي الذي عندما استيقظ نفخ قربة ثم وجّه فمها منكّسة صوب رأسه، وأطلق ما اختزنته من هواء على جسمه فقيل له : ما هذا

قال : أغتسل من أو عن الاحتلام.

فهذا الاغتسال الكاذب للاحتلام وهو جماع كاذب، فهما كلاهما كذب في كذب !

ولو كان الاستقلال يعنى معناه، لكان لكل وجود مدني أو عسكري لليهود في

فلسطين الحكم الذاتي ما يقابله ويماثله من وجود عسكري ومدني للفلسطينين في بقية فلسطين المحتلة مساواة ومثلا بمثل، وإن لم يعن هذا مفهوم الاستقلال إلا أنه بالتعادل والتسوية شبه المقبولة يمكن أن يندرج تحت مفهومه لتحقيق سلام ومعايشة فيها تنازل غير متجاوز أقصى الحدود. وبهذا يتساوى الطرفان في حق احتماء أحدهما من الآخر وبخاصة من الأحزاب الدينية اليهودية التي لها صبغة حكومية وأفرادها المتطرفين المتشددين المتعصبين المكابرين المتغطرسين المستعدين لكل أنواع الأرهاب وهم المستوطنون. لكن ... من يحمي اليهود من الفلسطينيين والعرب والمسلمين ؟

الأصح أن يقال : من يحمي الفلسطينيين من اليهود، هذا هو السؤال لواقع الحال لا لمجرد التوقع والتحرز، الواقع أقوى من التوقع.

لقد القوا الينا بعظم مجرد يوحي لنا بوجود مغنم، فقد سلطوا الأضواء على إطلاق السجناء في فلسطين المحتلة، وجعلوها صفقة تبدو كبيرة لصالح الجانب المسلم العربي الفلسطيني، مع أنها حقيقة قضية ثانوية إذا قيست بقضية الأرض وحقوق الشعب العامة برمته، وليس إطلاق عدد من السجناء يمكن سجن مثلهم أو أكثر منهم فيما بعد وفي أية لحظة وتحت أي ادعاء، ليس اطلاق هؤلاء يستحق أن يكون أمراً رئيسياً في

قضية تحرير الأرض ومقدار الحرية والاستقلال والصفقات.

إن هؤلاء السجناء ليفضلون البقاء في السجن مقابل غنيمة شبر من الأرض يعود لأهله، أو بند يكون لصالح عامة فلسطين، هم ما ضحوا بأنفسهم ليكون إطلاق سراحهم نقطة تحتسب عليهم وعلى أهلهم وأرضهم.

هم مئات أو ألوف محدودة مستعدون للتضحية من أجل الملايين من بنى دينهم ولسانهم وقومهم، وهم مستعدون للتضحية بما هو أكبر وأكثر من أجل الله ثم الأمة والأرض وبخاصة المقدسات.

والفلسطينيون سجناء حرية بينما من

قتلوا فلسطينيين من اليهود عمداً هم مجرمو عدوان واغتصاب ونهب واستلاب، وإطلاق سراح السجناء الفلسطينيين يلمع سمعة «إسرائيل» ويفكها من إحراج، وسيفتح باباً لإطلاق سراح اليهود القتلة في فلسطين المحتلة ولن يعد ذلك لصالح القضية. لكن ..

ماذا بعد لكن ؟ قليل من التفكير ثم يعرف ما بعدها، وبمزيد من التفكير يعرف مزيد من الأبعاد. وأفضل كلمة تأتي هنا بعد لكن هي : أن الله بالمرصاد.

☜ عندما بدت بشائر عودة المسلمين في فلسطين وغيرها إلى الله تلوح في الآفاق، صار من يقتل منهم يثأر له الله «بضحية» من أعدائه أكبر منه مسؤلية في

قومه، ثم لما سيطر العجب على علاقة وصلة اليهودي بأخيه انفرط عقد «السبحة»، ودبّ الخوف والخلاف بينهم إلى حد توقع وصوله درجة الاغتيال، وبذا وُئد الأمن النفسي والتماسك الوطني وما ربك بظلام للعبيد.

● قضايا التربية ليست النظم المدرسية فقط بل تتجاوز إلى القضايا الاجتماعية والوطنية وشئون وشجون الأمة. يخطئ كثيراً من لا يربط بين الأوضاع السياسية والأحوال الاجتماعية والنظم التربوية واتجاهاتها.

١٣ - السلام العادل

أو تدري .. أم أنك مثلي لا تدري لماذا أحجم (معظم) الإعلام العربي بمختلف وسائله عن ربط السلام مع « الإسرائيليين » بالعدالة .

إذ كان الجمع بينهما، كالجمع بين الصلاة والزكاة، ملازمة تامة، ثم جرى التنازل عن العدالة، وبقي التغني بالسلام وحده، وهو بدون عدالة يحتاج أن توضع في مقدمته حروف أخرى .

ليس الملفت للنظر إسقاط كلمة « العادل » فقط، ولكن الملفت للنظر التوقيت المحكم في إسقاطها مما يثير الدهشة والتساؤلات، وكأن وسائل

الإعلام وسيلة واحدة، عالمة بالمرحليات بدءاً وانتهاء.

ألم تتحقق الوحدة العربية بالأغلبية ولو في السلبيات !

أيضاً .. لا بد من مزيد من التفكير، ومزيد من الاستقراءات والاستنتاجات والاستنباطات لمعرفة ما قد أتى فعلا مما توقعه البعض وما هو آت. والحمد لله الذي بين أن التنازلات إذا ووفق عليها لم تأت بثمرة، وأن العدو يلحس ما يصاحبها من وعود وشروط.

فلا ندم على أنه لم تجر تنازلات من قديم، لأن العطاء السياسي إنما هو عطاء وهمي لأخذ مقابل حقيقي فهو بيع الماء بالهواء الفاسد.

١٤ - الاستسلام بلفظ آخر

هذا بعض مما يمكن قوله عن استعمال اللفظ في غير موضعه.

الصلح مقاسمة، والاستسلام عطاء بلاحد ولا أخذ، ولا يكفي أن توضع كلمة مكان أخرى ليتحول الواقع إلى مراد المصطلح، فالمصطلح لا يطلق على الأشياء لتتغير حقائق الأشياء. وإنما الأشياء هي التي توجد المصطلح المطابق لواقعها.

واليهود الإسرائيليون يخفون ما يصيبهم من أجل الحرب النفسية على عدوهم، ورفع الروح المعنوية لذويهم، ولذا كرسوا كل جهودهم للسلام بمعنى

الاستسلام لهم لأنهم في الواقع كما قال تعالى لنا : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٠٤] .

: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٠] إلا أنهم على باطل ، والمسلمون على حق ويفعلون ما يؤمرون .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ

الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٢]

ولذا فإن من المسلمين المنتمين للإسلام الفرقة الناجية والفئة المنصورة التي لا يضرها من عاداها إلى يوم القيامة، والجهاد قائم إلى أن تقوم الساعة، والمسلمون الملتزمون المجاهدون بحاجة إلى التأييد والتعضيد ومدِّهم بالنفير، وشد عضدهم، لافتّ عضدهم بالدعوة إلى الركون والسكون في غياب عدم إعطاء ولو بعض الحقوق المشجعة على التضحية ببعضها مقابل ما حصل منها وهو مشجع مرحلي. ومتى ما كان الإسلام الدافع فلا خوف أشد من خوف العدو على ما سيواجهه، وإن كان السبب أموراً دنيوية فويل لأمة ترى نجاتها في موتها وذلها

وانكسارها ورقها وضياع أهلها ومالها ودارها.

والمسلمون هم الأعلون بالحق، والله قدر لأعدائهم أنهم كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، وأعداؤهم تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى.

﴿ وَلَوْلا دفْعُ اللَّه النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صوَامِعُ وبِيَعٌ وصَلَوَاتٌ ومَساجِدُ... ﴾ [الحج: ٤٠]

﴿ وَلَوْلا دفْعُ اللَّه النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ... ﴾ [البقرة: ٢٥١]

واليهود اليوم وإن كانوا أكثر نفيراً إلا أنهم أكثر تضرراً لقلتهم، ولأنهم يريدون الاستسلام من عدوهم لكي يسيطروا على

العالم الإسلامي – كما يظنون – كما سيطروا على العالم الغربي والشرقي المتقدمين عسكريا، ولأنهم يودون إتمام ذلك قبل نضج الصحوة الإسلامية وتمكنها.

والغريب فقدان كثير من الحجج والمنطق في وسائل إعلام العرب فمثلا اليهود الإسرائيليون يهدمون بيت من يقوم بعملية فدائية، فمن احتج بأن أهل البيت قانوناً وقضاء لا دخل لهم فيما حصل وليسوا مسئولين عنه، والبيت ليس بيت من استشهد، وإنما تحولت ملكيته – إن كان يملكه أساساً – إلى غيره، هذا هو الإرهاب وهذا هو التطرف والعنف والغلو والتشدد والوحشية وضياع حقوق

الإنسان والقيم والحضارة ومبادئ النظام الدولي الجديد الواعد بالعدل. ثم لماذا لم ولا يهدم بيت الارهابي منهم، هل وجه مثل هذا السؤال في المحافل الدولية والصحافة وكل وسائل الاعلام ومواطن الدعوة إلى حقوق الإنسان وحفظها والمحاكم في فلسطين المحتلة وغيرها والمحاكم الدولية بالذات، والأمم المتحدة، هذا الكلام يساق لمن يؤمنون بفعالية الإعلام والملاحقة القانونية، والحديث عن التعصب والتمييز العنصري.

ونتهم اليهود بنقض العهود والمواثيق، فهل نوقع على عهود بدعوى امكانية نقضها متى ما أحسسنا بقوتنا وقدرتنا. لا تنه عن خُلق وتأتي مثله، لذا لا ترتبط

بعهد لن ترعاه إلاّ مكرها، والمكره لا التزام عليه ولا ذنب له.

إن من يتمسك بالإسلام لن يخذله من أسلمنا وأسلم أمره إليه، وما دعوى ضعف الإسلام في المسلمين بمبرر للاستسلام وإنما هي مبرر للحث على تقوية الإسلام في نفوسنا وسلوكنا.

ومحمد ﷺ صالح في الحديبية صلحاً له من فوائده الحظ الأوفى حيث أعطى التأجيل فقط، ولم ينقض عهدا مع كافر أو مشرك إلاّ وهما البادئان بنقضه، والوفاء بالعهد من ميزات ومميزات الإسلام: ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُم**

أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٤] إنه عهد إلى مدة ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٧]

والغريب الذي لا يجد مبرراً مقنعا، أن الدعوة ظهرت لديمقراطية الحكم في فلسطين بين المسلمين والنصارى واليهود، وكانت محرجة لليهود في الغرب لحضاريتها حسب مفهومهم الغربي، وهي دعوة مرحلية تناسب زمن سيطرة اليهود الآن على فلسطين، وضعف الدفاع الإسلامي فعادى هذه الدعوة من

المسلمين من عاداها، رغم أنها دعائية تكتيكية وليست استراتيجية ايديولوجية، وإنما هي أيضاً نسبية مرحلية لإحراج «إسرائيل» ولكنهم مع رفض المشاركة في الحكم وهو أقرب لإمكانية التقوية والسيطرة على الحكم إلا أنهم مع هذا يدعون الآن لصلح مع الإسرائيلين اليهود في مدن لا يعود إليها أهلها في الخارج، وتنشأبها مستوطنات لإرهابيين ومتطرفين يهود، وتحيط بها قوات الجيش، ولا يدخلها أحد الاّ بإذن اليهود، واليهود يعتقلون من يشاؤون من الفلسطينيين، حتى رجال الأمن الفلسطيني عرضة لاعتقالهم من قبل اليهود، ولا يكون العكس !! وهم في سجن كبير تغلقه

اليهودية الإسرائيلية متى شاءت ! إغلاق خنق، ويُثبط المعارضون لقبول هذه المقبرة والحالة المميتة، مفارقات وتباينات. إن لم يكن من الحكمة الإصرار الحالي – لمن يرى ذلك – على إسلامية كل فلسطين فهل من الحكمة البديلة المشاركة في حكمها ديمقراطيا أم البقاء محكومين جميعاً بحكومة كلها يهودية تطول وتجول وتصول وليس للفلسطينيين رأي أو قرار أو إرادة ولو جزئية، كلا الأمرين سيء، لكن أيهما الرمضاء وأيهما النار ؟

« إسرائيل » اسم يهودي يتميز بمفهوم التعصب والعنصرية، ومع ذلك لم يعادها الإعلام لذلك، وبها عدة أحزاب دينية، والدول الإسلامية التي تؤمن بالحزبية

والتعددية تحظر أن يكون من بين الأحزاب من يتبني الإسلام أو حتى يتسمى به. ولم نسمع بصفة عامة من يصف المستوطنين والأحزاب الدينية اليهودية بالإرهاب والتطرف والتشدد سواء من قبل من يسمون الإسرائيليين المعتدلين أو حكومتهم أو الإعلام الغربي أو غيره، وهم فعلا إرهابيون ومتطرفون، وأما المجاهدون من أجل قضايا مشروعة، فيصفهم الإعلام وبخاصة إعلام أهلهم بأنهم متطرفون متشددون إرهابيون، وكل ما يسعف به هذا المعنى من كلمات.

أليس هذا انتكاسا في المفاهيم، ومغالطة في الحقائق، وتوجها لتأثير الإعلام تأثيراً مناقضا للحق والصواب

والحقائق ؟!

الصلح المؤقت اسمه هدنة، أما الصلح المفتوح غير المحدد فما لم يعط حقاً فعدمه خير من وجوده، ولم يهزم المؤمنون المسلمون الأتقياء من قلة عدد أو عدة أوعتاد، ففي وقعتي الخندق وبدر مع الإخلاص انتصر المسلمون، وفي وقعتي أحد وحنين مع الخطأ والذنوب هزموا رغم الكثرة والقوة.

إذاً القوة قوة الله، ولينصرن الله من ينصره.

والمسلمون ينصرون – إذا صدقوا – بالرعب يصب في قلوب أعدائهم مسيرة شهر.

ولله الأمر، والنصر مع الصبر.

☜ قال المتنبى :

كل حلم أتى بغير اقتدارٍ
حجة لاجئ اليها اللئام

☜ وقال آخر :

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها
عند التقلب في أنيابها العطب

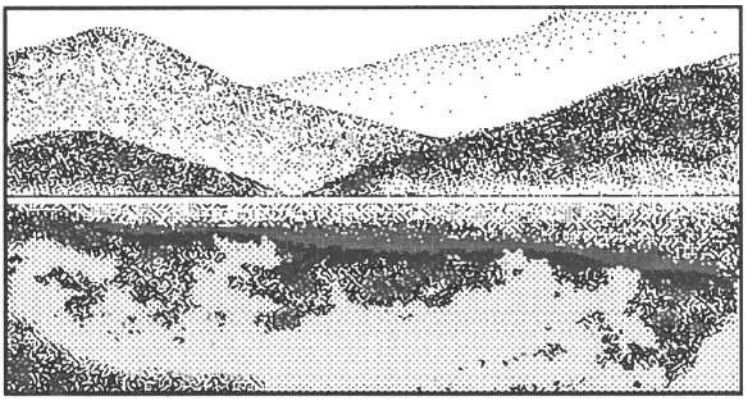

١٥ - محنة البوسنة

مأساة البوسنة والهرسك أثبتت الكثير لمن لم يكن مقتنعا به من قبل، ومن كان مغرقا في حسن نيته واعتقاده بحسن نية الغرب استناداً إلى إعلامه وأقواله، ومما أثبتت المأساة ما يلي :

١ - فشل وتعرى وسقوط الديمقراطية الغربية في مثل هذا المسار.

٢ - التمييز العنصري والديني للغرب فهو لا يريد في أوروبا دولة إسلامية ومادامت موجودة فلا بد أن تزول وتصبح مسخاً أو شبحا، لكن لابد لأطفال الغرب أن ينشأو على أن أوروبا قارة النصرانية وليس معهم إلا اليهود.

٣ – نفاق وخبث وخداع العالم الغربي، وأنه يتحدث عن الأخلاق الفاضلة تستراً وتمويها، ويعمل ضدها في الخفاء غالبا.

٤ – تخلف الغرب في القيم والمبادئ الإنسانية، بل وتنكره لمبادئ النصرانية، فالنصرانية لاجهاد حرب فيها، ولم يؤمر عيسى عليه السلام بالقتال، فلم من يدعون اتباعه لا يسيرون وفق تعليماته، فهاهم الآن هم مشعلو الحروب وموقدو أتونها ولظاها في كل صقع، ومع كل أمة وثقافة وحضارة، لأغراض عديدة وأقلها أهمية ومن أكثرها رخصاً بيع الأسلحة وتسويق منتوجات مصانعها!

٥ – أنه رغم عامل الاقتصاد في

الغرب إلاّ أن الدين عامل يسبقه في الأهمية، والاقتصاد يوظف لخدمة الدين وكذلك السياسة تخدم الدين.

٦ – تقييد البوسنة ومنعها من الدفاع عن نفسها وأرضها وذلك بمنع السلاح عنها بعدشن حرب عليها، لكن بمقدار لا يتجاوز كثيراً جداً حدود ما يكفي للإحاطة والإطاحة بها، وتعذيبها زمنا طويلاً قبل موتها كما يريدون، ولكيلا يظهر جليا للتاريخ هذا الهدف، الذي قد يحدث رد فعل عندما ترد الروح لميت أحياء المسلمين. وإذا توصلنا إلى مرحلة التقوى والاخلاص لله تغيرت مواطن القوة، وموازين القوى، وانقلبت المعايير.

ومن اتكل على الله جل في علاه –

وعمل في ضوء ذلك وظله هداه وكفاه، وتلك الأيام يداولها الله بين الناس، ومن نصر الله نصره الله.

☜ حوار مع أفكار : يقول أخونا أسامة ما مؤداه : إن من أسباب الضعف في اللغة العربية كثرة الأبواب النحوية التي تدرس، وفيها ما يمكن الاستغناء عنه لعدم أو لقلة الحاجة اليه، وهذا عليه اعتراض، فليس في النحو ما يمكن الاستغناء الكلي عنه، وبخاصة لعالم وأديب وباحث وطالب علم وفهم وإحاطة، وحذف أجزاء من القواعد النحوية والصرفية جزّ للعلم، ونقص لما قد يحتاجه آخرون، والضعف في اللغة ليس سببه علم النحو وفصولهُ وأبوابه، وإنما في

مدى تكثيف وتوفير كل العناصر اللازمة للعناية به، ويمكن التفاوت في توقيت ومقدار ما يدرس من كل موضوع نحوى حسب أهميته وأولويته، لكن لا تبتر أطرافه، ولو كثرت أمثلة الإعراب لأوفت ووفرت جهداً ووقتا وساحة ومساحة. ولو حظي التعريب بالإهتمام والغيرة والتشجيع لاعتزت اللغة العربية، وسهلت على الدارسين، وصارت عامية سهلة التناول والتداول بدون حذف أبواب، وهذا ما نتمناه ونرجو له الحياة.

١٦ - القبض على الريح

مما وصل إليه الغرب من حنكة سياسية يقابلها غفلة أو عجز أو محدودية تفكير وتدبير، أنه يأخذ بالتدرج وبتوزيع الأدوار، فاذا ما صدر قرار صارخ يتوقع له معارضة ممن صدر القرار بحقهم في العالم الثالث وبخاصة العالم الإسلامي والعربي، فإن الغرب يهيئ له معارضة داخل صفوفٍ من سماتها أنها ليست قوية لكنها تساعد على امتصاص الغضب، وأنها تتمضحل قليلاً قليلاً حتى تتلاشى، وأن أكثر أعضائها ممن لا نفوذ لهم مثل الرؤساء الذين انتهت مدة رئاستهم، وليس لهم حاضر قوى وإن كان لهم

ماض.

ومن تلك الحنكة اللعبة التي على موائد المفاوضات تعطي المؤقت الذي لا أهمية له تاريخياً وبقاء، وتأخذ الدائم المتوارث مع الأجيال القادمة والتاريخ.

ففي البوسنة والهرسك ١١/١٩٩٦ يخنق البوسنة سياسياً وجغرافيا بعد عديد الصدمات الكهربائية، والكلمات المتوالية، والهزات الأرضية العسكرية، وللإيحاء بوجود الإنصاف يعلن عن ضرورة إبعاد مجرمي الحرب من الصرب وغيرهم عن الميدان السياسي بعد المصالحة المفروضة، وكأن هذا الإجراء كسب عظيم للبوسنة بينما الحقيقة تقول: إن ذلك في صالح الصرب والكروات اللذين

تقاسما الصيد، وزوال المجرمين عن المسرح السياسي لصالح استقرار الأحوال للجانب المنتصر المستأثر بالأرض، وبدلاً من مجرم حرب فعل يأتي مجرم آخر سيفعل إن دعا الأمر لذلك. وهذا انتصار وهمي يقابله انتصار للصرب والكروات في الاستحواذ على الأرض ومواقع استراتيجية منها وجعل دولة البوسنة ليست حرة ولا مستقلة ولا تمثل أغلبية سكانها، وليس لها منافذ على الدنيا (العالم) فهي ستكون أقل شأنا من ذوي الحكم الذاتي، إنها الديمقراطية، إنها الحرية الغربية !!

ومثل هذا في فلسطين حيث يحسب على الفلسطينيين إطلاق سراح سجناء، وهذا إجراء مؤقت لا أهمية تاريخية له،

وبعد إطلاق مئة سجين يمكن سجن مئتين! والأهم الأرض واستكمال حرية التصرف والاستقلال. وقد يصدر مجلس الشعب العظيم القيِّم على السلام قراراً يغضب العالم والحق فيتحفظ رئيس الدولة عليه أو يعارضه ليخفف من اصدائه لدى البشرية جمعاء وبخاصة من يعنيهم القرار المجحف، فإذا مرت الأيام وبردت حرارة الصدى انضم الرئيس إلى مجلس شعبه في إقرار ما صدر وعدم رفضه. وبقي الآخرون قابضين على الريح. ومنهم المهرولون. فهل هرولتهم لمصلحة البلاد والعباد ؟!

☜ إذا استيقظ الرقيب الداخلي في الناس تحسنت الأحوال.

١٧ - هنتنقتن
ومعرفة السبب تبطل العجب

بلغ الغرب درجة عالية، وخطا خطوات متقدمة في مجالي التقنية والسياسة، وقد اختبر مناهج عدة فانتقى منها ما ثبت نجاحه، وأصبحت تلك المناهج مريحة له يسير على منوالها، ولا يشغله التفكير الكثير فيها مما دعاه إلى صرف التفكير لمجالات نفع له أخرى.

وصمويل ب. هنتنقتُن[١] شخصية فكرية وإدارية احتلت مكانتها في التعليم والإعلام، واستعداد الرجل وقدرته ساندها فيما بعد لتجاوز حدود

---

1 - SAMUEL P. HUNTINGTON.

الاستعداد والقدرة، أن مصالح جهة ذات نفوذ قوى في النظام العالمي الجديد وهي تعمل خلف الستار، لكنها ذات تأثير بالغ خارق، واستمدت قوتها من ضعف غيرها أو إضعافه تلك الجهة القوية المتماسكة هي التي جعلت آخر منافسي دُوْل على الترشيح عن الحزب الجمهوري الامريكي لرئاسة الولايات المتحدة عام ١٩٩٦ المستر بيوكانن يقول ما معناه : ليست الضفة الغربية في فلسطين هي التي احتلها اليهود « إسرائيل » فقط ، فقد احتلوا أيضاً هنا الكونقرس الأمريكي، وهو أعلى سلطة في الولايات المتحدة. هذه الجهة ترى أن سيطرتها على العالم تتم وتستمر إذا زرعت بذور الفرقة بين سكان المعمورة

وبخاصة المسلمين والنصارى، والشرق والغرب، والسود والملونين من جهة والبيض من جهة أخرى لكن الأهم هم المسلمون والنصارى.

وعندما تريد الصهيونية تسويق فكرة ليتقبلها الرأي العام العالمي وبخاصة الغربي، فإنها تجعل مسوقها مقبولاً مؤثراً كمفكر سبق أن تنبأ وصدقت نبوءته، وطرح أفكارا مستقبلية فتحققت عندما صارت حاضراً، ولذا دعمت تسليط الأضواء على آراء هنتنقتن.

والغرب الصليبي المسير من صهيونية مقنّعة إثرتدهور الشيوعية والمعسكر الشرقي هيأت الرأي العام الغربي والعالمي لتقبل أن الصراع سيكون على أشده بين

الغرب بنصرانيته والعالم الإسلامي وشحنت الأذهان والوجدان بعداءٍ للإسلام وتخويف من سوء ألصق به، وتشويه لمبادئه، مع أن الإسلام لا يؤمن بالمصارعة، وإنما بالتبليغ والمفاهمة وحرية العقيدة ﴿لكن دينكم ولي دين﴾ ﴿لا إكراه في الدين﴾، لكن الإسلام يؤمن بتحقيق العدالة ومحاربة الظلم في العالم دفعاً له عن كل البشر وفي كل الكون، وما عهد عن الإسلام أن أجبر شخصاً ليكون مسلماً.

وقد أعدت الصهيونية المخططة على يدي الغرب الصليبي خطة ادعاء أن الإسلام هو المصارع للحضارة الغربية في قادم الأيام، وقد هيأ لذلك بمثل فِلْم :

الرجل الذي رأى الغد .

The man who saw Tomorrow.

وقد شاهدت هذا الفلم الهوليودي فكان مشحونا بتخويف مزعوم من قوة عسكرية نووية عربية وإسلامية مقبلة، وإيهام بإرهاب ووحشية قادمة من هنالك تحتاج إلى استعداد ودفاع من الغرب ويقظة وقتل للمشكلة في مهدها قبل أن تكبر وتستفحل، ويهدف الفلم إلى وحدة مسيحية حتى بين من بينهم تنافس حضارى كفرنسا وأمريكا فالفلم يصور صواريخ المسلمين تهدم تمثال الحرية في نيويورك وبرج إيفل في باريس لخلق وحدة المواقف في مواجهة وحدة المشكلات، ويبين الفلم أن روسيا

اصطلحت مع الغرب فعادت تتحد معه في صليبيته. وفي نهاية الفلم حث على مواجهة هذا الخطر الداهم الذي لن يواجه الأبناء ولكن سيواجه الأحفاد!. وإشعال عداء الغرب للمسلمين يخدم مخططات «إسرائيل».

هذا الفلم سبق حروب ١٩٩٠ فما بعدها لتهيئة نفوس الغربيين وتقبلها بأن أي وحشية من الغرب كما حصل في البوسنة والهرسك وفلسطين والصومال وغيرها إنما حصلت لحشرات ضارية تستحق السحق والقتل، ومن هنا جاء تشويه الحقائق، وأن يلصق بالإسلام والمسلمين ما ليس فيهم، ومن هنا أيضاً بذرت بذور هذه المعاني في أكثر من

مكان وأكثر من قناة ثقافية وإعلامية فحروب الغرب العدوانية صورت لهم ولغيرهم على أنها موجهة لمن يبيتون العدوان والشر للبشرية، وصُوِّر الإسلام المؤمن بتآلف الحضارات بأنه طرف صراع مهاجم أو سينقض للهجوم لاحقاً.

وكان من ضمن القنوات والجسور التي تمد بمثل هذا الرأي المراد ترسيخه في الأذهان رأي هنتنقتن الذي زين بترويج أنه المتنبئ بسقوط الشيوعية فسقطت،[1] إذاً هو يتنبأ وتصدق نبوءته فعلى الرأي العام الغربي والعالمي أن يحمل كلامه محمل الجد والحقيقة التي ستكون وتمثل

---

(١) يزوّد من جهة تحري المعلومات وجمعها في بلده بما تشير المعلومات إلى قرب حدوثه.

للعيان، وهنتنقتن يرى صراع الحضارات بين الإسلام والنصرانية ديني ثم يخوِّف من الكثافة السكانية للمسلمين وتوالدهم وهجرتهم للغرب وينسب للإسلام أنه أوجد حدوداً دموية له إذ قال في ص ٣٤ من مقالته الشهيرة المشهرة : صراع الحضارات ما نصه مع إبراز له :

(The crescent - shaped Islamic bloc, from the bulge of Africa to central Asia has bloody borders)[1]

وفي هذا تجنٍّ مكشوف مما يحدو بالمرء إلى أن يعتقد أحد أمرين :

١ – أنه لا يعرف حقيقة الإسلام ومبادئه، وهذا مستكثر ممن وصل إلى

---

(١) مجلة 1- Foreign Affairs, Sommer 1993

مركزه في المعرفة ومسئولية الكلمة المؤثرة، وهو أعطى نصف الحقيقة لكن الحقيقة كنصف لا تعد حقيقة ولا بد من تكاملها لتأخذ صفة اسمها.

فالإسلام جاب الدنيا لنشر العدالة والتبليغ بالرسالة التي صُد عنها لكنه لم يعهد عنه أنه أكره على الدخول في الإسلام، ولا ابتز حقوق وثروات الناس، فالجزية أقل من الزكاة المفروضة على المسلم، والجزية على غير المسلم لحمايته دون إكراهه على الدخول في العسكرية.

والإسلام انتشر في أكبر دولة إسلامية: اندونيسيا على يدي التجار

الحضارم اليمنيين وغيرهم، ولم يكن الإسلام هناك بفضل السيف ولم تنشأله حدود دموية، كما فعلت الصليبية التي كل حروبها المشهورة كانت فيها مهاجمة معتدية، والإسلام في أسبانيا أقام حضارة وعدالة هي مصدر ثروة لأسبانيا إلى اليوم، حتى المؤسسات النصرانية لقيت في ظله وحمايته مالم تلقه في ظروف أخرى واليهود ذاتهم – لو كانوا يشكرون – ما وجدوا عهداً حاكماً منصفاً مثلما وجدوا في ظل الحكم الإسلامي مالم يخونوا ويطعنوا في الظهر ويعضوا اليد التي تطعمهم.

٢ – وإما أنه يعرف هذه الحقائق، ولكنه

السياسي الذي يقلب الحقائق لصالح المصالح، ولذا فإنه ببرود ينظر إلى معارضيه نظرة من يرى صواب اعتراضهم ولا يُقرُّبه، وبهدوء يحس بأنه نجح في تبليغ العالم فكرته لتمتد جذورها في الأذهان فيكون لرسوخها فاعليته في مواجهة ما سيلقاه الإسلام من عُدْوان لن يعد ظلماً وإنما عقابا. وبذا تنجح المؤسسة من ورائه فيما خططت له.

ولقد حرص الغرب ومن ورائه الصهيونية الماكرة على أن من الأفضل أن يقال إن الصراعات العالمية اقتصادية بالدرجة الأولى ولقد اغتر بذلك كثيرون من أهلنا. وهي حقيقة فرع لا أصل.

لكنهم لأبنائهم أوضحوا الحقيقة، وهي أن الصراع ديني فكري، عقدي، استراتيجي، أيديولوجي يصب كله في الدين، وإن جاءت الاختلافات والصدامات الاقتصادية والسياسية وكأنها مستقلة أورئيسة أساسية، لكنها حقيقة تشعبات وتفرعات من الصراعات الدينية.

والصراعات ليست بالضرورة ذات أطراف أو طرفين كل منهما مصارع فقد يكون المصارع طرفا والطرف الآخر يكون مدافعاً رادعاً كالإسلام في محاولة دفاعه وأهله عن ذاته وحياته دون عدوان على لداته، كالنصرانية واليهودية، أو حتى غيرهما وفقاً لأسس حامية له دون معاداة

مبادئة منه.

ولكن العالم الآن قرية صغيرة فما يقال للأهل يصل إلى الجيران، ولقد انخدع كثير من المسلمين وتأثروا بوسائل الغرب التي تنشر أن الصراعات العالمية اقتصادية، وهي حقيقة فكرية دينية اجتماعية ثقافية، والاقتصاد شعبة تخدم الأصل ليس غير.

الغرب يعادي كل الحضارات التي تقوم على قدميها وهي مؤهلة للترحيب بها والإعجاب بفلسفتها، الغرب اليوم يريد حضارة واحدة هي حضارته، ويود أن يئد كل حضارات العالم السائدة لتكون بائدة. وهذا خلاف لسنة الله في خلقه، وخلاف للمنطق والحرية

والديمقراطية، والديمقراطية الغربية إنما هي لخدمة الغرب لا لخدمة الديمقراطية ذاتها فهي إذاً زائفة وخادعة. وحتى لو صارت حضارة الغرب هي الأجود - وهذا خلاف الواقع - فإنه ليس من الصالح الاكتفاء بها عن التعددية المتيحة للإنسان حق الاختيار، يظهر الغرب إيمانه بالتعددية لكنه إذا ولدت قوة تنافس «حضارته» ولو سلمياً حاربها وحاصرها وألصق بها ما ليس منها ليقوضها، وهذا ما واجهه الإسلام والمسلمون من الغرب اليوم وقبل اليوم، لكن الإسلام مدافع لا مصارع - كما سلف ذكره - فالاسلام يؤمن بالتعددية ويؤمن بتعميم العدالة.

قال تعالى: ﴿... **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ**

شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة: ٤٨]

﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٣] ﴿ لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ ، إذاً لا داعي للحرص المتجاوز والإلحاح، وإن حسن أو لزم التبليغ والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن مع الاتصاف بالإنصاف.

هذا منهج الإسلام فلماذا يتقول عليه الغرب بما ليس منه ليتكلف خلق صراع هو أحد أطرافه.

وها هو الإسلام يقول :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠]

الذين يقاتلونكم فقط أي البادئين بقتالكم + ولا تعتدوا + إن الله لا يحب المعتدين.

والمسلم لا يحب أن يكون مع من لا يحبهم الله سبحانه، والقرآن دستور ومنهج وقانون ونظام وفقه وشريعة للمسلم، وهذا ما يقوله القرآن الحكيم، فمن أين ألصقنا بالإسلام كونه طرفاً مصارعاً يُخشى من عداوته وضراوته !؟ أليس هذا تلفيقاً وتزييفاً متعمداً وقلباً للحقائق وتصويباً للمخطئ وتخطيئاً

للمصيب؟

الإسلام لا يحكم ليظلم، وإنما ليعدل ويدفع الظلم عن الإنسانية جمعاء، الإسلام يحرم بشدة شرب الخمر مثلاً لكنه في المجتمع الإسلامي يسمح لغير المسلم بشربها شريطة عدم الإضرار بغيره، كأن يقوض ما يبنيه الإسلام لأبناء المجتمع المسلم من مثاليات وأخلاقيات.

وهنتنقتن يرى أن الحضارة الغربية التقنية الحالية ذات فضل على العالم بعامة والمسلمين بخاصة، وهي كذلك وإن كانت لها سلبياتها، وللغرب سلبياته في كونه يحارب نهضة العالم التقنية ليعتمد عليه، ويغلف تقنيته المصدرة بسموم اجتماعية وعقدية وفكرية قاتلة، ويحرص